

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

أثر المهاجرين الروس على التغير السياسي والاقتصادي في إسرائيل منذ عام
1989 حتى 2016

عبلة عمر محمد درويش

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ - 2017م

أثر المهاجرين الروس على التغير السياسي والاقتصادي في إسرائيل منذ عام
1989 حتى 2016

اعداد:

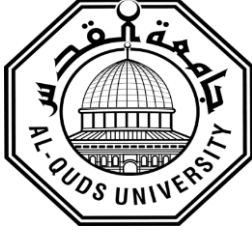
عبلة عمر محمد درويش

بكالوريوس علوم عامة، جامعة بيت لحم، فلسطين.

المشرف: د. احمد رفيق عوض

قدمت هذه الدراسة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الاسرائيلية/
معهد الدراسات العالمية/ جامعة القدس

1439هـ - 2017م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات الاسرائيلية

إجازة الرسالة

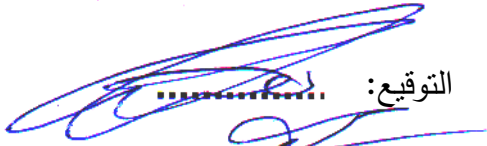
أثر المهاجرين الروس على التغير السياسي والاقتصادي في إسرائيل منذ عام 1989 حتى 2016

اسم الطالب: عبلة عمر محمد درويش

الرقم الجامعي: 21512772

المشرف: د. أحمد رفيق عوض

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2017/12/17 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

التوقيع: 

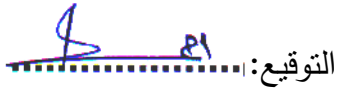
د. أحمد رفيق عوض

1. رئيس لجنة المناقشة:

التوقيع: 

د. زياد عياد

2. ممتحناً داخلياً:

التوقيع: 

د. أحمد ابو دية

3. ممتحن خارجي

القدس - فلسطين

1439 هـ - 2017 م

الاهداء:

الى من كانت السبب وراء نجاحي دائما وابدا، ومن حملت عبء تربيتي وتعليمي منذ نعومة اظفاري،
الى جوهرة عمري وكنز حياتي ونور دربي وممحة حزني واللوان سعادتني والحب اللامنتهي.... امي
حبيبتني.

الى من شاركنني لحظات عمري جميعها وكنّ لي كل البشر مجتمعين في اربعة ارواح، ولم أكن
لاحقق يوما اي حلم مهما صَغُر الا بوجودهن الى جانبي... اخواتي الغاليات.

إقرار:

أقرّ انا مقدم هذه الرسالة انها قدمت بجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة ابحاثي الخاصة باستثناء ما تم الاشارة له حيثما ورد، وان هذه الرسالة او اي جزء منها لم يقدم لنيل درجة عليا لاي جامعة او معهد آخر.

الاسم: عبلة عمر محمد درويش

التوقيع: 

التاريخ: 2017/12/17

شكر وعرّفان

الشكر الكبير للمشرف على رسالتي الدكتور احمد رفيق عوض، الذي كان لي المشرف والمعلم والمستشار طوال فترة اعداد الرسالة، وتحمل الاتصالات المتكررة والاستفسارات اللامتناهية وعبء المتابعة والتواصل، فضجر احيانا كثيرة من خطأ هنا او هناك، وابتسم احيانا اخرى لمضمون ومحور وعنوان... فلولا متابعتك الحثيثة لما تمكنت من استكمال اعداد رسالتي، فشكرا جزيلا لك.

الشكر من القلب لمؤسستي شبكة معا الاعلامية، التي كانت السند والرفيق طوال فترة الدراسة.

الى كل من علمني حرفا في جامعة القدس وصنع لي درب حياة جديد، شكرا لمعهد الدراسات العالمية وشكرا لجامعة القدس ادارة واساتذة وموظفين وعاملين، فكل كان له الاثر والبصمة على شخصيتي طوال فترة الدراسة في الجامعة.

شكرا لكم جميعا

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر المهاجرين الروس على الحياة السياسية والاقتصادية في اسرائيل، ودورهم في صنع السياسة الخارجية والداخلية للدولة، وخاصة في الفترة الممتدة من العام 1989 وحتى 2016.

واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي ومنهج تحليل النظم، حيث استعرضت تاريخ موجات الهجرة واثارها ومميزاتها، وحللت علاقة المهاجرين ودورهم في المجتمع الجديد انطلاقا من منهج تحليل النظم ونظريات، الديمغرافيا، والهوية، ومفاهيم الاغتراب والتمرد والاندماج وازمة الهوية ومستوياتها.

وجاءت الدراسة في ثلاثة فصول تناول الفصل الاول المقدمة وخطة الدراسة والاطار النظري، فيما جاء الفصل الثاني تحت عنوان "الاثر السياسي للمهاجرين الروس في اسرائيل من العام 1989-2016" وركز على محطات الهجرة وتاريخها وتناول الموجات التي بدأت عام 1990 من حيث الاعداد والمميزات وصفات المهاجرين وسلوكهم السياسي واثرتهم على الحياة السياسية في اسرائيل وعلى السياسة الخارجية، واثر هذه الهجرات على الصراع الاسرائيلي الفلسطيني والعربي، فيما جاء الفصل الثالث تحت عنوان "الأثر الاقتصادي للمهاجرين الروس في اسرائيل من العام 1989-2016" وتناول بنية الاقتصاد الاسرائيلي وفروعه ودور الهجرة من الاتحاد السوفياتي السابق في ازدهار وتعميق وتنوع مجالات الاقتصاد الاسرائيلي.

وتمكننت الدراسة من اثبات وجود اثر كبير للمهاجرين الروس في الحياة السياسية الاسرائيلية وقدرتهم على ضمان فوز حزب بعينه او اسقاطه، مع ما يتضمن ذلك من تغيير في سياسات الحكومات المتعاقبة، كما حدث عام 1992 حيث فاز حزب العمل وغير سياسة حكومة الليكود وشرع في عملية

سلام انتهت باعلان اتفاقية اوسلو، كما بدا اثر الصوت الروسي واضحا في الانتخابات المتعاقبة واشهرها انتخابات العام 2001 التي جلبت شارون الى رئاسة الوزراء، وصولا الى تأسيس حزب اسرائيل بيتنا "ممثل الصوت الروسي" بقيادة افيغدور ليبرمان الذي ظل لفترة طويلة لاعبا اساسيا في السياسة الاسرائيلية، ومغذيا لقوى الاستيطان واليمين المتطرف.

وعلى الصعيد الاقتصادي اظهرت الدراسة دور المهاجرين الروس في انقاذ الاقتصاد الاسرائيلي من الركود الذي خيم على هذا الاقتصاد طوال عقد الثمانينات من القرن العشرين، حيث عمل مئات الاف المهاجرين المهرة على تنشيط الاقتصاد وتعميقه وتوسيعه واستقطبوا الاستثمارات الخارجية الكبيرة، وبرز أثرهم جليا من خلال مساهمتهم في هزيمة حكومة شامير ودعم حكومة رابين التي استقطبت مليارات الدولارات باسم عملية السلام واستيعاب المهاجرين وانتهت المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل.

كما اثبتت هذه الدراسة ان ما اشيع عن يمينية وشوفينية طبيعية، وكرهية تلقائية كامنة لدى المهاجرين الروس تجاه العرب، هي ادعاءات غير صحيحة، فهؤلاء هاجروا بحثا عن مستوى معيشة أفضل وليس لاسباب قومية او عقائدية، وانما جاء ميلهم تجاه اليمين او عداؤهم للعرب استجابة لمصالح ذاتية وشخصية ولبعض الظروف الموضوعية مثل فشل عملية السلام وانهيار معسكر اليسار واندلاع الانتفاضة، اضافة الى التعبئة الصهيونية من قبل الوكالة اليهودية.

ولعل من ابرز ما يميز هذه الدراسة اهتمامها بتلاشي حزب "اسرائيل بعلياها" واندماجه في الليكود وتراجع شعبية "اسرائيل بيتنا"، ما يشير الى اكتمال او قرب اكتمال عملية اندماج المهاجرين وخاصة ابناءؤهم في الحياة السياسية والاقتصادية للمجتمع الاسرائيلي، ما يعني بحسب خبراء، بدء تفكك "الغيتو الروسي" في اسرائيل سياسيا وتراجع دور الاحزاب على اسس اثنية روسية، لتكسر الدراسة الصورة

النمطية عن المهاجرين الروس في اسرائيل فهم اليوم الاكثر اندماجا في المجتمع الاسرائيلي، فالجيل الجديد خلع "عباءة" الجيل القديم، وارتدى "زي" الاندماج.

وتقدمت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها التركيز على دراسة دور المهاجرين الروس من منطلق براغماتي، وبالتالي فإن التأثير على هذا الدور يمكن ان يتم من خلال المصلحة وليس الايديولوجيا، كما اوصت الدراسة بالعمل مع موسكو كوسيط أكثر نزاهة من الولايات المتحدة في عملية السلام وهي الجهة الاكثر قدرة على التأثير في توجيه دور المهاجرين الروس لصالح هذه العملية.

The Impact Of The Russian Immigrants On Both The Political And Economic Aspects In Israel

Prepared by: Ablah Omar Mohammad Darweesh

Supervisor: Dr. Ahmad Rafieq Awad

Abstract:

This study aim to demonstrate the impact of the Russian immigrants on both the political and economic aspects in Israel, and their contribution and effect in establishing internal and external policies, especially during the period 1989 2016

The study consist of three chapters, the first one includes the introduction, study plan, and the theoretical frame. Whereas the second chapter a thorough description of the immigration stations, history, focusing on 1990 upsurge of immigration in terms of numbers, characteristics, and political attitude.

In addition, the second chapter includes the impact of Russian immigrantson the political context in Israel locally and internationally and their effect therefore on the Palestinian-Israel cause.

Reaching the third chapter “the economic impact of the Russian immigrants in Israel during 1989-2016”, the Israeli economic structure and its associates. Besides presenting the impact of Russian immigration in evolving and improving the Israeli economy.

The study proved that the Russian immigrant’s power had a significant impact on Israeli political arena. Furthermore, they have the ability to impact elections and guarantee the victory or loose of a certain party. The 1992 elections reflected the Russians ability to effect elections balance besides policy changing when the Labor Party won and changed the policy of the Likud government, and began a peace process that ended with the declaration of the Oslo agreement. The Russian voting power was manifested in the following elections, most notably the 2001 elections that brought Sharon to the premiership, the founding of the (Israel Baituna) the extreme right party, led by Avigdor Lieberman, who has long been a key player in Israeli politics and a promoter of settlement forces.

On the economic level, the study showed the role of Russian immigrants in saving the Israeli economy from the recession that gripped the economy throughout the 1980s. Hundreds of thousands of skilled migrants worked to stimulate, deepen and expand the

economy, attracting large foreign investments. Their lobbying power proved its effectiveness when they supported Rabin's government that eliminated Shamir's government. Rabin's government that has attracted billions of dollars in the name of the peace process, absorbing immigrants and ending Israel's economic boycott.

This study has been established using both the historical and the systems analysis approach in analyzing its data, illustrating the history of emigration fluctuation, its effect, and its characteristics. In addition, the study provides analysis of emigrant's affiliation within the new society in accordance to the system analysis method and the political party theories, demography, identity, alienation, rebellion, blending, and the stages of identity conflict.

The study was able to prove the untrue claims about the natural rightist and chauvinism, and implicit spontaneous hatred of the Russian immigrants toward Arab. Russians immigrated towards new livable opportunities and not for national and ideological reasons. Their inclination towards rightist wings or toward Arabs came in response to personal interest, unstable political context and/or Zionist propagandas.

The main character of this study is its interest of the fade of "Israel baliah" party and its fusion in "likud" party, and the retreat of the "Israel baytona" party. Such circumstances indicate that the integration of Russian immigrants in the economic and political Israel context is proximate especially for the new generation. According to experts, such component indicates that the political Russian "Ghetto" in Israel is dismantled, and the retreat of Russian ethnicity in the political parties.

This study came to break the stereotype image of the Russian immigrants in Israel, who are today merged in the Israeli community, and the new generation took further steps towards additional integration.

This study presented various recommendations, mainly the need to focus on the role of Russian immigrants from a pragmatic point of view, thus the impact on this role can be done through interest rather than ideology. In addition, the study recommended the need to work with Moscow as impartial peace broker replacing the prolonged role of the United States in this manner, taking into consideration that Moscow can positively direct and affect the emigrant's role in supporting durable peace process.

المقدمة

تأتي أهمية دراسة واقع ومستقبل تأثير المهاجرين الروس منذ العام 1989 على المجتمع الإسرائيلي وتركيبته، بسبب عددهم الكبير ومؤهلاتهم العلمية والمهنية العالية، ما يتيح لهم لعب دور كبير في التأثير على كافة مناحي الحياة في إسرائيل وخصوصا على السياسة والاقتصاد، وبالتالي على الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

ولان النظام السياسي في اسرائيل ديمقراطي برلماني، تلعب الاحزاب السياسية فيه الدور الاساسي، وبالتالي فان الاغلبية في اسرائيل هي التي تشكل الحكومة وتتخذ القرارات الاستراتيجية والمصيرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال مؤسسات الحكم كالحكومة ورئاسة الوزراء والمجلس المصغر والكنيست ولجانه المختلفة، وبالتالي فان التوجهات السياسية للاغلبية في اسرائيل تلعب دورا اساسيا في توجيه دفة الامور سلما او حربا، وهو ما ينعكس مباشرة على واقع ومستقبل القضية الفلسطينية، من هنا تنبع الاهمية القصوى لدراسة واقع ودوافع حوالي مليون مهاجر روسي وصلوا اسرائيل خلال اقل من عقدين، واستشراف مستقبلهم لما لهم من ثقل وتأثير في السياسة والاقتصاد.

فقد دخل مهاجرو ما عرف بالموجة الكبرى الحياة السياسية في إسرائيل منذ بداية قدومهم، وفي أول انتخابات شهدوها عام 1992، كانت قدرتهم على التأثير وتوجيه دفة الامور واضحة، فقد ساهموا بشكل مباشر في هزيمة حزب الليكود بزعامة اسحق شامير امام حزب العمل بزعامة اسحق رابين، الذي وقع اتفاق اوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي تغير شكل المواجهة بين اسرائيل والعرب على مدى العقدين التاليين لهذه الانتخابات.

وقد ساعد قانون العودة لعام 1950 وتعديلاته عام 1970، الذي يتيح لكل مهاجر الى اسرائيل المشاركة في التصويت والانتخاب منذ لحظة وصوله (الحاج، 2008، ص 195-196)، المهاجرين الروس على لعب دور مصيري في الحياة السياسية الاسرائيلية منذ العام الاول لوجودهم في اسرائيل.

كما أثر المهاجرون الروس على الحياة الاقتصادية في إسرائيل، حيث كانت نسبة المتعلمين واصحاب المهن بينهم عالية، قياسا ببقية سكان إسرائيل، وخاصة ان هجرتهم في الاساس جاءت لاسباب برغماتية عملية اقتصادية وليست أيديولوجية، فلم يكن ولعهم بالفكر الصهيوني هو محرك هجرتهم، بل العكس، فقد صُنّف ثلثهم تقريبا على انهم غير يهود، ما يعني سلوكا انتخابيا قائما على المصلحة، لا المبدأ او الايديولوجيا، وبالتالي ديناميكية هذا السلوك وامكانية التأثير فيه من خلال التأثير على المصالح، اضافة الى مستوى وعي ثقافي وعلمي مرتفع مقارنة ببقية فئات السكان، وقد تمكن الكثير من المهاجرين الروس من تبوء مناصب مرموقة في مؤسسات كبيرة وبنوا خبرات واسعة في مجالات الطب والتمريض والتعليم والهندسة والموسيقى والرياضة وغيرها. (الحاج، 2008، ص 134)

وحيث كان المهاجرون الروس سببا رئيسيا في بزوع فجر ازدهار إسرائيل التقني بما حملوه من شهادات وخبرات واسعة في دولة كانت على مستوى متطور من العلم والتكنولوجيا، إلى جانب الحديث أن الامة المكونة من مهاجرين هي أمة رواد أعمال، ورواد الأعمال عادة هم من محبي المخاطرة ومغامرين، فمن يقرر ترك أهله ودياره لا يخشى المخاطرة وإعادة المحاولة والإصرار والخسارة والتجربة المتكررة، فكان للمهاجرين دور كبير في تحقيق معجزة الاقتصاد الإسرائيلي. (سينور وسينجر، 2009، ص، 181، 312)

جاء هذا البحث في ثلاثة فصول عدا عن المقدمة والخاتمة والتوصيات، حيث تناول الفصل الاول، خلفية ومبررات الدراسة وأهميتها وأهدافها واشكالية البحث واسئلته وفرضيته ومنهجية الدراسة القائمة

على المنهج التاريخي ومنهج تحليل النظم، والإطار النظري والمفاهيمي والدراسات السابقة وبعض المصطلحات المستخدمة والنظريات التي ارتكز اليها البحث مثل نظرية الهوية ونظرية الديمغرافيا ونظرية الثقافات المتعددة في العلاقات، النظريات السكانية، نظرية التحول الديمغرافي.

اما الفصل الثاني فتناول الاثار السياسية للمهاجرين الروس، وجاء الباب الاول فيه من ثلاثة مباحث حول تاريخ الهجرة وأبرز محطاتها وعلاقة المهاجرين الروس بالمجتمع والدولة في اسرائيل والاثار السياسية والاجتماعية المترتبة على الهجرة، اما الباب الثاني في هذا الفصل فقد تناول مشاركة المهاجرين الروس في الحياة السياسية.

وتناول الفصل الثالث الأثر الاقتصادي للمهاجرين الروس من خلال ثمانية مواضيع، تتلخص في بنية الاقتصاد الاسرائيلي وابرز محطات تطوره ومميزاته وفروعه وهيمنة الاشكناز على مفاصل الاقتصاد الاسرائيلي، ودور المهاجرين الروس في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي حيث ادت هجرتهم الى توسع هذا الاقتصاد وتعميقه، ثم السياسات الاقتصادية للحكومات الاسرائيلية، واثر المهاجرين الروس في الاقتصاد الاسرائيلي وابرز القطاعات الاقتصادية التي ينشط فيها هؤلاء المهاجرين، ومستقبل الاقتصاد الاسرائيلي وعلاقته بعملية السلام في ظل تنامي دور المهاجرين الروس في الحياة السياسية والاقتصادية تبعها مجموعة الاستنتاجات والتوصيات ثم خاتمة البحث.

وقررت الدراسة استخدام تسمية "المهاجرون الروس" وليس "اليهود الروس" مع العلم ان المهاجرين جاؤوا من مختلف جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وليس من روسيا وحدها، ومنهم من وصل اسرائيل في عهد الاتحاد السوفياتي قبل حله رسميا في كانون اول ديسمبر 1991، ومنهم من جاء بعد حل الدولة السوفياتية رسميا واستقلال الجمهوريات الخمس عشرة التي كانت تشكل الاتحاد الاشتراكي، والمشارك بين جميع هؤلاء هو اللغة الروسية والثقافة المشتركة والهدف المشترك من

الهجرة، كما ان جزءا كبيرا من هؤلاء المهاجرين ليسوا يهودا اصلا، ونسبة اخرى منهم ليسوا يهودا
كاملين بحسب شريعة "الهلاخاة" اليهودية، ما يجعل من تسمية "المهاجرون الروس" اقرب الى الدقة في
وصف هؤلاء المهاجرين.

الفصل الأول

خلفية الدراسة

الإطار النظري والمفاهيمي

الدراسات السابقة

خلفية الدراسة والإطار النظري والمفاهيمي والدراسات السابقة:

1.1 خلفية الدراسة

1.1.1 مبررات الدراسة:

لعب المهاجرون الروس على مدى أكثر من ربع قرن دورا أساسيا في تحديد مسار السياسات الإسرائيلية الداخلية والخارجية وهو ما انعكس بشكل عميق على القضية الفلسطينية ومستقبل عملية التسوية، فالدولة التي كانت تعاني الركود الاقتصادي والازمات السياسية، وما سمي بالخطر الديمغرافي العربي، حصلت على طوق نجاة بفتح باب الهجرة على مصراعيه امام جهود الاتحاد السوفياتي السابق، وتحديدًا منذ العام 1989، وهو ما خلق ما يعرف اليوم بإسرائيل الجديدة، لهذه الأسباب كان من الضروري فهم ديناميكيات هذا التأثير للمهاجرين في السياسة الإسرائيلية والتعرف على واقع هؤلاء المهاجرين بعد مرور جيل كامل على وصولهم وكيف يمكن التأثير في السياسة الإسرائيلية من خلالهم، وهل يمكن لموسكو ان تستفيد من هؤلاء المهاجرين في تعزيز دورها في عملية السلام او الحلول مكان الراعي الأمريكي، كوسيط أكثر نزاهة واتزانًا تجاه الصراع في المنطقة، كما ان هذه الدراسة ستشكل اضافة نوعية الى مجموعة الدراسات التي تناولت الموضوع من حيث حداثتها وتميزها في تسليط الضوء على التغيرات التي طرأت على "الغيتو" الروسي في إسرائيل واستشراف مستقبل ما كان يعرف بالكتلة الاتنية الروسية واثر ذلك على السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية.

2.1.1 أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من تعاضم دور المهاجرين الروس واسهامهم في تغذية صعود اليمين واليمين المتطرف في اسرائيل، ومحاولة فهم اسباب هذا الصعود وهذا الاثر للمهاجرين والتوصل الى تفسير لذلك لوضع التوصيات التي قد تفيد اصحاب القرار السياسي والاقتصادي في فلسطين للمساهمة في وضع رؤية للتعامل مع هذه المتغيرات، وخاصة في ظل ما تواجهه القضية الفلسطينية من هجمة يمينية شرسة اسرائيلية وامريكية على السواء، اخرها قرار الرئيس الامريكي دونالد ترامب في 7 كانون اول 2017، الاعتراف بمدينة القدس عاصمة لاسرائيل ونيته نقل السفارة الامريكية اليها، وما ترتب عليه من قرار القيادة الفلسطينية مقاطعة الادارة الامريكية.

3.1.1 أهداف الدراسة:

- التعرف على الآثار السياسية والاقتصادية للمهاجرين الروس في اسرائيل بعد العام 1989.
- امكانية التعرف على سيناريوهات مستقبلية لتأثير هؤلاء المهاجرين على المجتمع الاسرائيلي وعلى الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.
- الخروج باستنتاجات وتوصيات قد تكون مفيدة في فهم المتغيرات في المجتمع الاسرائيلي والبناء عليها لصالح التعاطي مع هذه المتغيرات بما يفيد مستقبل القضية الفلسطينية.
- استشراف طبيعة السياسات الاسرائيلية مستقبلا تجاه القضية الفلسطينية.

4.1.1 اشكالية البحث:

ان وصول قرابة مليون يهودي روسي إلى إسرائيل غير الكثير من ملامح هذا المجتمع، حيث ان التغير الديمغرافي انتج تغيرات سياسية واقتصادية عميقة في المجتمع الاسرائيلي، ويهدف هذا البحث إلى تقصي هذه التغيرات وتأثيرها على العلاقة مع الشعب الفلسطيني من حيث الحرب او السلم، اذ ان التناقض كان عميقا بين طبيعة مهاجرين قادمين من مجتمع اشتراكي يناادي بالعدالة الاجتماعية

والانفتاح الثقافي الى بيئة تنادي بالحقوق الفردية والليبرالية في ظل تسلط مؤسسة دينية تقيس سلوك الافراد بميزان الشريعة اليهودية "الهلاخاة"، كما ان التناقض كان عميقا بين "تضال" اليهود السوفييت من اجل حقوقهم كأقلية اثنية ودينية، وبين انحيازهم لليمين في اسرائيل ومعاداتهم لحقوق الفلسطينيين سواء في الاراضي المحتلة عام 1967 او العام 1948، وقد حاولت الدراسة تفكيك وفهم اسباب هذه التناقضات.

5.1.1 اسئلة البحث:

السؤال الرئيسي:

- كيف أثرت هجرة الروس من الاتحاد السوفياتي السابق إلى إسرائيل منذ العام 1989-2016 على التغيرات السياسية والاقتصادية في إسرائيل وبالتالي على عملية التسوية مع الشعب الفلسطيني.

اسئلة فرعية:

- كيف تغيرت الكتلة الاثنية (الروسية) بعد ربع قرن من الهجرة الى اسرائيل وما هو تأثيرهم المستقبلي بعد هذا التغيير؟
- هل حقا بدأ "الغيتو الروسي" في اسرائيل بالتفكك؟
- كيف يمكن التعاطي مع هذه المتغيرات فلسطينيا؟

6.1.1 فرضية الدراسة:

تفترض هذه الدراسة ان هجرة الروس بعد العام 1989 من الاتحاد السوفيتي السابق إلى إسرائيل مع السمات والمزايا والخبرات التي حملوها معهم بوجود ظروف معينة ادت إلى ان يصبح لهؤلاء المهاجرين أثر مركزي على تغير الخريطة السياسية والوضع الاقتصادي في إسرائيل وان هذا الاثر انعكس بشكل عميق على عملية التسوية مع الشعب الفلسطيني.

7.1.1 منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي ومنهج تحليل النظم للمساعدة على فهم التغيرات التي طرأت على ظاهرة معينة او مجتمع معين بين الماضي والحاضر، (والمقصود هنا الكتلة الاثنية الروسية في اسرائيل) بتفسيرها وتحليلها بناء على الزمان والمكان وارتباطها وتأثرها بالظروف والاحداث، ثم الوصول إلى تعميمات والتنبؤ بالمستقبل.

1. المنهج التاريخي:

يعتمد هذا المنهج على الزمان وهو المنهج الاكثر عمقا وشمولا لانه يدرس الماضي والحاضر، ويساعد على معرفة تطور الاحداث وعلاقتها بالنظم الاخرى وكيفية تطورها ودراسة سلبياتها وايجابياتها، وفهم وقائع حاضرة بناء على احداث ماضية، كما يساعد هذه المنهج على التنبؤ بالمستقبل من خلال دراسة الماضي.

ولا يقتصر المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع الماضية بل يتعدى ذلك الى الدارسة والتحليل للمعلومات والوقائع لايجاد التفسيرات المنطقية لها على اسس منهجية علمية للوصول إلى نتائج تمثل الحقائق وقواعد التنبؤ بالمستقبل. (قنديلي، 1999، ص، 104)

وقد استخدمت الدراسة هذا المنهج لفهم طبيعة المهاجرين الروس من خلال استعراض تاريخهم الثقافي والسياسي والديمقراطي في روسيا والاتحاد السوفياتي، واستعراض موجات الهجرة المتعاقبة وصولا الى الموجة الكبرى عام 1989، وبالتالي فهم سلوكهم السياسي وطبيعة تعاطيهم مع قضايا المجتمع الاسرائيلي والسياسات الداخلية والخارجية وتذبذب سلوكهم الانتخابي حتى استقر باتجاه اليمين.

2. منهج تحليل النظم:

استخدمت الدراسة منهج تحليل النظم أو التحليلي النظمي أو منهج البنية، ويعتمد نموذج تحليل النظم على اعتبار ان النظام هو وحدة التحليل، فالنظام هنا مجموعة من العناصر او الاجزاء التي ترتبط

فيما بينها وظيفيا بشكل منظم، بما يتضمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل (التغيير في عنصر او جزء ما يؤثر على بقية العناصر او الاجزاء الاخرى)، وبهذا المعنى يمكن دراسة الحياة السياسية كنظام، على اعتبار ان التفاعلات السياسية في مجتمع ما تشكل نظاما للسلوك، وعليه، فان هذه النظرة لمفهوم النظام السياسي تستتبع آثارة ومعرفة النقاط التي تليه. (علي، 2007، ص45)

وقد استخدمت الدراسة هذا المنهج في فهم آليات تأثير الكتلة الاثنية الجديدة "الروسية" في النظام السياسي الاسرائيلي، وآليات عمل النظام لاستيعاب القادمين الجدد المختلفين ثقافيا وحضاريا وحتى دينيا، كما استفادت الدراسة من هذا المنهج لفهم اتساع الهوة بين المتدينين والعلمانيين في المجتمع الاسرائيلي.

8.1.1 حدود الدراسة:

الحدود الزمانية:

هذه الدراسة تغطي الفترة الزمنية ما بين (1989-2016)، وقد تم تحديد العام 1989 كبداية لحدود الدراسة الزمنية، كونه العام الذي بدأت فيه اولى طلائع موجة الهجرة الكبرى من الاتحاد السوفياتي بعد ازالة القيود الحكومية على هجرة اليهود من هناك.

الحدود المكانية (الجغرافيا):

تمت الدراسة في حدودها الجغرافية في فلسطين الانتدابية وما تحتاجه الدراسة من أمكنة أخرى.

2.1 الإطار النظري والمفاهيمي

1.2.1 الإطار النظري والمفاهيمي

1.1.2.1 نظرية الهوية:

تنطلق الهوية في المنظور الاجتماعي من الإحساس الواعي للإنسان بالتفرد، والتضامن مع قيم الجماعة ومثلها، فهي مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية (عبد الكافي، 2001، ص، 13)، وترتبط الهوية بالعوامل الاجتماعية، وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع، وهي تتشابك وتتداخل في كل مركب، نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقاته وتنوع تفاعلاته في سياق الأبعاد البنائية والوظيفية. (أبو زيد، 1987، ص، 61)

والهوية اصطلاحاً، تعني حالة إستقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً، وتعد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدتها واجب حتمي، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على إعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها. (أحمد، 2003، ص 164-165)

ووجد "تاجفيل" أن جوهر نظرية الهوية الاجتماعية يهتم بسمات الهوية التي تشتق من عضوية الجماعة التي تقف كقوة وحالات إرتباط وعلاقات بين الواحد والآخر، وبذلك فإن التفكير في تشكيل الهوية يستند إلى عملية المقارنة الاجتماعية داخل الجماعة مثل نوع الجنس والعمر وخارجها كنموذج للمعايير العامة لتمييز الذات وتماتلها. (Tajfel.h.1974.p65)

تشكل الهوية:

تبدأ الهوية بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من تدريبات أساسية لضبط السلوك، وإشباع الحاجات وفقاً لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع، وهذه الإلتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية. (أبو جادو، 1998، ص، 87)

ويسهم المجتمع في تطوير نمو الأنا ومساعدة الأفراد كي يجدوا الأدوار المناسبة داخل النظام الثقافي، الذي يواجه الفرد دائماً بقيم متضادة، لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائماً نافعة، والقيم التي يؤكدتها المجتمع تختلف بين الثقافات، والثقافة التي تشهد تسارعاً تؤثر كثيراً في ضعف تكوين الهوية. (عبد الرحمن، 2001، ص 159)

أزمة الهوية:

حدد علماء النفس الاجتماعي نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الارتباط، هما الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية، وتقوم الأولى على الخصال الفردية والوعي، فيما تقوم الثانية على الانتماء للجماعة، ويفقد الأشخاص أحياناً الإحساس بالهوية الشخصية، ولذلك يسلكون طرقاً عنيفة ضد المجتمع ومعاييره، كما يشعر الفرد في الجماعات أحياناً بالانفراد واللامسؤولية فيصبح أقل وعياً بقيم الجماعة، نظراً لفقدان المسؤولية الشخصية لما تفعله الجماعة، حيث لا يشعر الفرد بأنه جزء من الجماعة، لذلك يكون أقل حرصاً على النتائج المترتبة على ما يقوم به من أفعال وتصرفات، والهوية تتضمن أربعة عناصر أساسية:

- المادية مثل (الاسم والسكن والملابس) والقدرات الاقتصادية والتنظيمات المادية والانتماءات الفيزيائية والسمات المورفولوجية.

- العناصر التاريخية وتشتمل على الأصول التاريخية والأحداث والآثار التاريخية.

- العناصر الثقافية والنفسية التي تتضمن النظام الثقافي مثل (العقائد والأديان والرموز الثقافية ونظام القيم وصور التعبير الأدبي والفني).

- العناصر العقلية تشمل (النظرة إلى العالم والاتجاهات والمعايير الجمعية) والنظام المعرفي مثل (السمات النفسية الخاصة واتجاهات نسق القيم).

- وأخيرا هناك العناصر النفسية الاجتماعية وتشتمل على الأسس الاجتماعية مثل الجنس والمهنة والسلطة والدور الاجتماعي والقدرات الخاصة بالمستقبل مثل الإمكانية والتكيف ونمط السلوك

(الحوار المتمدن-العدد: 1540- 2006 / 5 / 4)

وأوضح إريكسون أن هناك عدة شروط ذات صلة عميقة بالهوية وضرورية لقيامها، ومن هذه الشروط: الشعور بوحدة الشخصية وتكاملها، والشعور بالوحدة والاستمرارية الزمنية، والشعور بالمشاركة العاطفية، والشعور بالثقة والاستقلال والمراقبة الذاتية والاعتراف الاجتماعي.

والهوية الشخصية كما يشير "إريكسون" هي عملية متعلمة من الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، وهي مظهر من مظاهر نمو الشخصية، وتستند الأبحاث حول الهوية إلى نظرية أريكسون في النمو الاجتماعي (Coleman, J. Hendry, L. 1990.p61-62)، فيما يشير "كينستون" إلى أن حالات التمرد والعصيان والخروج عن الأعراف والقيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع، بل والشعور بالغرابة والاعتراب، وحدد "كينستون" صور رفض الهوية الثقافية في

إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ورفض النظام القيمي للمجتمع، وعدم القدرة على الاندماج في المجتمع. (خليفة، 2003، ص22)

وقد استفادت الدراسة من هذه النظرية لفهم اسباب التكتل الاثني للمهاجرين الروس وتمايزهم الثقافي عن بقية مكونات المجتمع الاسرائيلي وكيف اثرت هوية المهاجرين في هوية المجتمع الاسرائيلي والعكس وخاصة في المجالات الثقافية والدينية والقانونية مع التركيز على تلك القوانين المرتبطة بتحديد هوية الدولة والفرد وتعريف اليهودي، كما ساعدت النظرية الدراسة في فهم ازمة الهوية التي يعانيها المجتمع الاسرائيلي وكيف عمق المهاجرون الروس هذه الازمة.

2.1.2.1 نظرية الديمغرافيا:

ظهرت العديد من النظريات السكانية في فترات مختلفة تعود لباحثين ينتمون لحقول معرفية عديدة، وهي تركز على العلاقة بين السكان والموارد، والحجم الأمثل للسكان في مكان وزمان معين، وعلى تطور حجم السكان الذي من بين ما يقرره معدل الخصوبة السكانية (متوسط عدد الأطفال لكل امرأة) ومدى إمكانية توقعه مستقبلاً، وكذلك معدل الوفيات والهجرة، وسنلقي أولاً نظرة سريعة على أبرز هذه النظريات، ونظراً لما اكتسبته نظرية التحول الديمغرافي من شهرة واهتمام كبيرين من قبل الباحثين تأييداً أو رفضاً، ستعرض الدراسة أفكارها وتطبيقاتها والنقد الموجه لها بشيء من التفصيل.

3.1.2.1 النظريات السكانية:

من أبرز النظريات السكانية التي عالجت العلاقة بين السكان والموارد هي نظرية الاقتصادي والقس الانكليزي روبرت مالثوس (1766-1834) في كتابه "تجربة حول قانون السكان" الذي نشر في أواخر القرن الثامن عشر (كنياجينسكايا، 1983، ص 92)، وتنص على أن قدرة الإنسان على الإنجاب

والتناسل أعظم منها على إنتاج ضروريات الحياة، وباختصار فقد رأى مالثوس أن قدرة السكان على التزايد أعظم من قدرة الأرض على إنتاج وسائل العيش، ويمكن صياغة ذلك حسابياً بأن تزايد السكان يتم وفق متوالية هندسية بينما لا تزيد وسائل العيش إلا وفق متوالية حسابية. (أبو عيانة، 2000، ص 425)

وفي سياق هذا التأويل الرياضي لنمو السكان ووسائل المعيشة تعد المجاعة بمثابة منظم طبيعي "إيجابي" -حسب تعبير مالثوس- للتوازن بين المواد الغذائية والسكان إذا لم يتخذ السكان إجراءات لوقف نموهم، وأطلق على هذه الإجراءات "المنظمات الأخلاقية للتوازن" ومنها الزواج المتأخر وضبط الشهوة الجنسية. (كنياجينسكايا، 1983، ص 135)

يمكن القول إن النظريات السكانية بعد مالثوس انقسمت إلى اتجاهين رئيسيين، أحدهما تؤيده بعض النظريات البيولوجية التي تعتقد أن السكان متغير مستقل ومن ثم توجد له قوانينه الخاصة التي تنظم تغيره وتتحكم في اتجاهات نموه، وهذا التيار يستند في رؤيته للمشكلة السكانية على نتائج التجارب العملية التي طبقت على بعض الحشرات والحيوانات والكائنات الحية الأخرى، وكان الدافع الأساسي لتلك الدراسات هو التأكد من صحة فكرة المتوالية الهندسية التي حكمت رؤية مالثوس في زيادة السكان. (زكي، 1984، ص 136)

4.1.2.1 نظرية التحول الديمغرافي:

جاءت هذه النظرية كوسيلة لشرح وتفسير الاتجاهات الديمغرافية في أوروبا التي لم تطابق آراء مالثوس. (Steven E. Beaver, 1975, p.1.)

تشرح هذه النظرية العلاقة بين معدل الولادات الخام ومعدل الوفيات الخام واستخدمت لتفسير آلية معدلات النمو السكاني في أوروبا الغربية، وقد وضع نوتيستين هيكلية التفسير الكلاسيكي للتحول الديمغرافي ونشرها في البداية في عام 1945، وطبقاً لهذه النظرية هناك أربع مراحل للتحول الديمغرافي، الأولى غطت معظم التاريخ البشري حتى انطلاق الثورة الصناعية، وتميزت بارتفاع معدلات الولادات والوفيات الخام، حيث قادت إلى خفض معدلات الزيادة الطبيعية، بل كانت سالبة في بعض الأوقات، ويبدو أن معدل الزيادة الطبيعية لسكان العالم حتى منتصف القرن الثامن عشر كان طفيفاً، إذ بلغ 0.1% سنوياً، طبعاً نتج هذا من ظروف التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي والحروب والمجاعات التي كانت تعيشها البشرية آنذاك. (الأنصاري، 2000، ص 123 - 125)

المرحلة الثانية تميزت بالانخفاض الثابت في معدلات الوفيات الخام بسبب تحسن المستوى الصحي والاقتصادي والتعليمي، لكن معدلات الولادات الخام لم تتخفض بشكل أساسي في المراحل الأولى للثورة الصناعية، بل استغرقت عدة عقود، لذلك خلال الفترة 1750-1800 قُدِّر معدل الزيادة الطبيعية للعالم عند 0.4% كمتوسط سنوي، وحسب نوتيستين فقد انخفضت الوفيات في أعقاب الثورة الصناعية لأنها أحدثت تغيرات مادية فيما يخص التطور الزراعي واتصالات أفضل وإنتاجية عالية وتحسن في الظروف الصحية. (Bruijn, 1998, p. 47)

أما المرحلة الثالثة فقد بدأت بعد الحرب العالمية الأولى، وتميزت بالانخفاض الواضح والثابت للخصوبة، مترافقة مع استمرار الانخفاض في معدل الوفيات الخام، حيث قادت إلى انخفاض عام ثابت في معدلات الزيادة الطبيعية في الدول المتقدمة، (يتراوح معدل النمو السكاني في هذه المرحلة بين 1%-2% سنوياً).

المرحلة الرابعة بدأت منذ السبعينات حيث استمرت معدلات الزيادة الطبيعية منخفضة جداً في الدول الأوروبية إضافة إلى الدول الصناعية الأخرى، وفي كثير من الحالات وصلت إلى مستوى أقل من معدل الإحلال، وهو متوسط عدد الأطفال الذي تلده المرأة لمواصلة الإنجاب مستقبلاً، وخلال العقد الماضي استمرت معدلات الزيادة الطبيعية منخفضة جداً في معظم دول الاتحاد الأوروبي حتى اقتربت من الصفر، هذه المرحلة من التحول الديمغرافي لها انعكاسات اجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة على هذه الدول في المدى القصير والطويل. (Bruijn,1998,p45)

وقد استفادت الدراسة من هاتين النظريتين في فهم دور العامل الديمغرافي والمتغيرات السكانية التي أحدثتها موجة الهجرة الكبرى في المجتمع الاسرائيلي، ومدى أثرها الاقتصادي من حيث العلاقة بين الموارد والسكان.

5.1.2.1 نظرية الثقافات المتعددة:

يقف مفهوم التعددية مقابلاً لمفهوم الأحادية، فإذا كان الأخير يعني أن ثمة مبدأً غالباً واحداً، بمعنى أنه يوجد شيء واحد فقط، فإن التعددية تشير على العكس بوجود أشياء عديدة، أي أنه يوجد أكثر من حقيقة مطلقة واحدة، والجانب الفلسفي لهذا المعنى هو أن الحقيقة ليست واحدة، أو لا ينبغي أن تكون واحدة، وهناك دائماً وجهات نظر ورؤى مختلفة لهذه الحقيقة، ويعتبر مفهوم التعددية هو أحد المفاهيم المستفادة من النظريات والأدبيات الغربية، حيث تتابعت أعمال الباحثين الغربيين حول هذا المفهوم، ومن ذلك دراسة جون ركس عن المجتمع المتعدد في النظرية السسيولوجية، وهي المتعلقة بالتعددية الثقافية، وبناءً عليه فإن المجتمع التعددي هو الذي يعتمد تكوينه على اختلافات وتميزات ثقافية بارزة بين جماعاته المختلفة، فحتى تعتبر هذه الاختلافات قرينة على وجود التعددية لا بد أن تحتوي على اختلافات جوهرية في المؤسسات الأساسية للجماعات الثقافية المختلفة، وأن تؤدي هذه الاختلافات إلى

حدوث تعارض بين هذه الجماعات وباقي المجتمع، غير أن الواقع يقول ان وجود الاختلاف الثقافي سيؤدي إلى نوع من عدم التجانس، فيرى البعض إن هذه الظاهرة موجودة في كل مجتمع، اذ لا يوجد تناسق تام بين الأفراد أو الجماعات حيث أن الاختلاف سمة بشرية أساسية يتميز بها الفرد أو الجماعة، والبعض قال إن التعددية ليست حقيقة مطلقة لمجتمع دون غيره وإنما تتدرج ويمكن قياسها وأنها مفهوم لا يمكن تجاهله في التحليل الاجتماعي، وآخرون يرون أنها صفة ثقافية وتكوين تاريخي يحايد القيم والأخلاق. (عبد الخالق، 1995، ص95-96)

2.2.1 التعددية السياسية في المجتمعات الديمقراطية:

تعتبر التعددية السياسية وسيلة لتنظيم الحياة العامة على أسس مشتركة تقوم على مبدأ احترام الآراء والاتجاهات المختلفة وإعطائها الفرصة للتعبير، ومن ثم فإن التباينات في المجتمع الذي يعتمد على التعددية السياسية، هي تباينات متحركة تحسمها العملية الانتخابية والتحولت في الرأي العام التي تؤدي إلى إمكانية الانتقال من الأقلية إلى الأكثرية وبالعكس، وتعني بصفة أساسية مبدأ التناوب في السلطة أو تداول السلطة. (عبد الخالق، 1995، ص96)

المجتمعات التعددية:

المقصود بها تكوين المجتمع ذاته، فهو مجتمع تعددي أو متنوع أو وفاق، فإن التباينات في مثل هذا المجتمع ليست تباينات في الرأي العام، بل هي تباينات ثقافية أو لغوية أو عرقية أو طائفية ولها حدود معينة وتتميز بالثبات وعدم التحرك.

ومن ثم فإن القبول بتطبيق نظام تنافسي في أمثال تلك المجتمعات دون وضع ضوابط معينة يؤدي إلى نوع من عدم المساواة أو قصور في المشاركة، والخطر يكمن حينما يحدث إدراك في التباينات

داخل المتعدد ويجري تسييسها، فهذا هو العنصر المولد للنزاعات بين التباينات المختلفة سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو عرقية أو غيرها، وذلك عندما تشعر إحدى الجماعات أو المجتمعات أو المجموعات بما يسمى الحرمان النسبي أي شعور الأشخاص بحرمانهم من حقوق بالمقارنة مع أشخاص آخرين من المجتمع. (عبد الخالق، 1995، ص 97-98) وقد استفادت الدراسة من هذه النظرية في اظهار كيفية استفادة المهاجرين الروس من النظام السياسي والتعددية الحزبية وقانون العودة في الانخراط السريع في الحياة السياسية في اسرائيل، مما اتاح لهم لعب دور مؤثر في توجيه سياسات الدولة.

وبشكل عام، اعتمدت الدراسة على النظريات المذكورة اعلاه، في الاجابة على اسئلة البحث من حيث فهم اسباب تمركز المهاجرين الروس في كتلة اثنية ثقافية "الغيتو الروسي" وأثر هذه الكتلة، السياسي والاقتصادي والديمقراطي والثقافي على المجتمع والدولة الاسرائيليين، وامتدادات هذا التأثير التي طالت القضية الفلسطينية ومستقبل عملية التسوية، ثم فهم المتغيرات التي طرأت على هذه الكتلة وصولا الى اسباب تفككها واندماجها في المجتمع الاسرائيلي.

3.1 الإطار المفاهيمي: التعريف بالمصطلحات والمفاهيم

أهم المصطلحات والمفاهيم التي وردت في مضمون الدراسة:

1.3.1 الصهيونية:

حركة أيديولوجية تدعي تمثيل وتحقيق طموح اليهود بالعودة إلى أرض إسرائيل، وأول من استخدم هذا المصطلح المفكر والكاتب اليهودي نتان بيرنباوم (1864-1937) مقتبسا المصطلح من كلمة "صهيون" للإشارة إلى الحركة المتجددة التي تؤيد عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وتحقيق أحلامه وأمنياته والتي أطلق عليها اسم "محبو صهيون". (مركز مدار، موسوعة المصطلحات، د. ت)

وقد أُدرج اسم الصهيونية في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل في سويسرا في العام 1897، وتعود جذور الصهيونية إلى قرون ماضية من حيث أشكال التعبير، حيث ظهرت حركات يهودية تنادي بالعودة إلى أرض إسرائيل، وكانت هذه الحركات تثير الحماس في نفوس اليهود أن الخلاص قريب جدا، مستغلة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كان يمر بها اليهود في مختلف الدول التي عاشوا فيها.

وقد ظهرت بوادر الحركة الصهيونية من خلال كتابات مجموعة من المفكرين اليهود المتدينين والسياسيين مثل الحاخام يهودا القلعي (1798-1878) والحاخام تسفي هيرش كاليشر (1795-1874) وغيرهم ممن دعوا إلى هجرة يهودية في مطلع القرن التاسع عشر إلى فلسطين وإقامة مستوطنات ووضع الأسس الثابتة بهدف "تجديد ملك اليهود".

وقد تعرضت الحركة الصهيونية لعدة انقسامات، نتج عنها تيارات متنوعة ومنها الصهيونية الدينية والصهيونية العلمانية والصهيونية السياسية وغيرها.

وتحقق المشروع الصهيوني في العام 1947 عندما أصدرت الامم المتحدة قرار رقم 181 "قرار التقسيم" الداعي لانشاء دولتين في فلسطين واحدة يهودية والثانية عربية، حيث تمكن اليهود من إعلان قيام دولتهم بعد ستة أشهر من صدور القرار في ايار 1948. (حمدان، 2009، ص63)

2.3.1 اللاسامية:

اللاسامية، أو معاداة السامية، مصطلح اخترعته الحركة الصهيونية للتعبير عن معاداة اليهود، وكلمة "سامي" مأخوذة مما ورد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين من أن أبناء نوح هم سام وحام ويافت، والساميون هم نسل سام من العرب واليهود وغيرهم، ولكن الصهيونية تعمدت اطلاق السامي على اليهودي وأصرت على اطلاق مصطلح معاداة السامية على كل الحركات والأفعال المناوئة لليهود في أوروبا، وفي كل أنحاء العالم فيما بعد، تجنباً منها لاستعمال مصطلح معاداة اليهود بسبب ما اكتسبه لفظ اليهودي من ظلال قبيحة في أذهان الشعوب الأوروبية عبر التاريخ، فقد ارتبطت كلمة اليهودي بصفات البخل والجبن والاستغلال وغيرها. (اللاسامية، الموسوعة الفلسطينية، 2015)

وقد اتخذت اللاسامية شكلا شبه رسمي في اضطرابات بين عامي 1881-1882 في روسيا القيصرية، وزادت حدتها مطلع القرن العشرين من خلال عدة قضايا اثرت حينها ضد اليهود، إضافة لمحاكمة الضابط الفرنسي يهودي الأصل ألفريد دريفوس¹ الذي حوكم (ظلماً) بتهمة الخيانة العظمى، أمام محكمة عسكرية فرنسية وتم تجريده من رتبته، ما نتج عنها من ردود فعل صاخبة للغاية في فرنسا وخارجها، أما اللاسامية التي تعرف باللاسامية الثانية، فظهرت بقوة أكبر مع صعود هتلر إلى

1 النقيب ألفريد دريفوس، ضابط يهودي في الجيش الفرنسي، حوكم ظلماً بتهمة الخيانة العظمى عام 1894 وتم تبرئة الخائن الحقيقي، اثار قضيةه الرأي العام في أوروبا.

سدة الحكم في المانيا في العام 1933 من خلال الاعتداءات والممارسات العنصرية ضد اليهود.
(اللاسامية، الموسوعة الفلسطينية، 2015)

1.2.3.1 بوتقة الصهر:

قال بن غوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي (1948-1953) انه أراد جلب اليهود جميعا من دول العالم وتصميم طراز واحد لهم في بوتقة ثقافية غريبة، وقال ايضا لا نريد للإسرائيليين أن يصبحوا عربا، ومن واجبنا أن نحارب روح الشرق التي تفسد الأفراد والمجتمعات، وأن نحافظ على أصالة القيم اليهودية كما تبلورت في الشتات، أي أن يمسح عقول وقلوب المهاجرين ويغسل دماغهم من كل شيء من الماضي من حنينهم لبلادهم وثقافتهم ولغاتهم وعاداتهم، ويصنع منهم إسرائيليين فقط، وأن إلغاء شعور الشتات هو هدف الهجرة إلى أرض إسرائيل، حيث زج بالمهاجرين في مراكز اسست خصيصاً لاستيعابهم ومحو كل حنين الماضي وبناء شخص جديد بكل شيء حتى الشكل، وقد وُصف بن غوريون الجيش انه افضل بوتقة للصهر الحضاري. (الجزيرة نت، 2015)

2.2.3.1 الغيتو:

اطلق هذا المسمى على الحي أو الشارع الذي يتم توطين اليهود فيه كمجموعة واحدة استنادا لقوانين معينة، وأجبر اليهود في عدد من المدن الأوروبية على التجمع في الضواحي والمناطق الفقيرة منها داخل هذه الاحياء، وكانت الدولة تعين حراسا على الغيتوهات لمنع خروج اليهود ليلا اضافة الى قيود طوال الوقت على حركتهم وتنقلهم، ورغم كل هذه الظروف والضائقة السكنية نتيجة عددهم وتكاثرهم والضائقة الاقتصادية في الغيتوهات فإن اليهود تمتعوا بكامل الحرية الدينية والاجتماعية والتعليمية داخل الغيتوهات وتمكنوا من بناء انفسهم، ألغي آخر غيتو في العام 1870 في روما، وعاد إلى المانيا مع صعود هتلر إلى سدة الحكم. (منصور، 2009، ص325-326)

وقد كان الهدف من الغيتو قمع اليهود وفصلهم عن باقي شرائح المجتمعات، لكن سكان الغيتوهات جعلوا منها مرتعا للتعبئة والتنظيم، فخرجوا من الغيتوهات اقوى و متمسكين بعقائدهم وثقافتهم ولغتهم بصورة اكبر كما اوردت الدراسات، وما زال مصطلح الغيتو يستعمل حتى يومنا هذا، وخصوصا فيما يتعلق بهذه الدراسة حول المهاجرين الروس والاعتقاد السائد انهم ما زالوا يعيشون طوعا داخل غيتوهات ولكنها ليست احياء مغلقة انما غيتوهات ثقافية بارادتهم، حيث ما زالوا يحافظون على لغتهم وثقافتهم وانواع طعامهم وشرابهم وكل عاداتهم التي ورثوها من الاجداد.

1.3.2.3 قانون حق العودة:

قانون اقرته الكنيست الاولى في 5 تموز عام 1950، يقضي بأن من حق كل يهودي ان يهاجر الى اسرائيل، وقال بن غوريون اول رئيس وزراء اسرائيلي عند تقديم اقتراح القانون امام الكنيست ان هذا القانون جاء ليحدد هدف وطبيعة الدولة اليهودية، وانه لا يهدف لمنح حقوق من قبل الدولة، انما منح الفكر الصهيوني صبغة قانونية، وتقوية الحق الجوهري لكل يهودي بكونه يهوديا ان يهاجر الى اسرائيل ويقوم فيها، وأدخل تعديل على القانون عام 1970، لتتسع الحقوق وتمنح لابن وحفيد كل يهودي، ولزوج كل يهودي، لزوج ابن او حفيد يهودي، حتى لو كان اليهودي المشار اليه قد فارق الحياة او انه لم يهاجر الى اسرائيل اصلا، بمعنى ان حقوق اليهودي محفوظة حتى الحفيد، وبموجب التعديل فان كل من ولد لام يهودية او هوّد وهو ليس تابعا لديانة اخرى ينطبق عليه القانون، وتبع قانون العودة بصياغته الاولى، قانون الجنسية في العام 1952 الذي يمنح الجنسية وفقا لقانون العودة

(منصور، 2009، ص345)

4.1 الدراسات السابقة

اختارت هذه الدراسة مجموعة من الدراسات السابقة لمراجعتها في الموضوع العام للدراسة، حيث يستفاد منها في موضوع البحث.

1. قائمة المهاجرين السوفيات/ داع "الاحزاب تريد اصواتنا من دون ممثلين عنا"، (دراسة صادرة

عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992، ع10، ص245).

تناولت الدراسة التي أعدت مع بداية هجرة الروس وسعيهم المباشر إلى المشاركة في العملية الانتخابية حيث القوانين التي وضعتها إسرائيل منحتم الحق في الانتخاب والترشح لحظة وصولهم، والتساؤل المثير للفضول كما وصفته الدراسة في الشارع الإسرائيلي في العام 1992، هو لمن سيصوت الروس في الانتخابات؟ لحزب العمل ام لحزب الليكود؟ هذا السؤال كان أكثر الاسئلة فضولا وانتشارا، واعتبرت الدراسة ان مشاركة الروس في الانتخابات سيغير من موازين القوى السائدة منذ سنوات طوال على الساحة السياسية الإسرائيلية، حيث قدر حجم قوتهم الانتخابية بين (8-10) مقاعد برلمانية، وكان الاعتقاد الأكبر انهم سيصوتون لحزب العمل كونهم جاؤوا من دولة شيوعية لازاحة الليكود عن سدة الحكم، لكن كل التوقعات كانت غير صائبة لاحقا.

وبينت الدراسة انه حين رفضت الاحزاب تمثيل المهاجرين الروس في قوائمها، واكتفت بالترحيب بأصواتهم فقط، ولم ترد أن تبحث في تحسين ظروف معيشتهم، ذهب المهاجرون لتشكيل حزب روسي يمثلهم وهو "الحركة القومية للديمقراطية والهجرة- داع" برئاسة كوشوروفسكي " معلنا أن توجه الحزب وسطي ليبرالي برغماتي، وسيتضمن برنامج الانتخابي وهدفه قضيتين أساسيتين هما الإسكان والعمالة

للمهاجرين، وقرروا تأجيل الخوض في أي اهتمام سياسي آخر كموقفهم من الأراضي المحتلة، إذا يمكن القول إن المهاجرين الروس بدأوا بالتأثير في الخارطة الحزبية الإسرائيلية فور وصولهم.

ويمكن التعليق على هذه الدراسة بالقول، ان المهاجرين وبعد ان شعروا ان الاحزاب في اسرائيل تريد فقط استغلال اصواتهم ووعدهم بتلبية مطالبهم ولم تحقق وعودها، توجه الروس لتشكيل احزاب خاصة تمثل الكتلة الروسية، ولم ينجح اول حزبين ولم يكن لهما هذا التأثير حيث نجح وبقوة لاحقا وبشكل خاص حزب "اسرائيل بعلياه" حتى العام 2003 حين ذاب واندمج في حزب الليكود، الى جانب استمرار حزب "اسرائيل بيتنا" الذي يمثل الصوت الروس حتى يومنا هذا العام 2017، رغم تراجع شعبيته بين المهاجرين حيث حصد 5 مقاعد في اخر انتخابات في اسرائيل في العام 2015، الذي قد يشير الى بدء اندماج الروس سياسيا في المجتمع الاسرائيلي، وعدم الحاجة لوجود احزاب تمثلهم على اساس اثني.

كما ومن الجيد ذكر آلية وطبيعة تصويت المهاجرين الروس في الانتخابات في اسرائيل، فكان تصويتهم برغماتي، وكانوا دوما يصوتون ضد الحزب الحاكم كونه لم يحقق مطالبهم، وذلك كان واضحا حين صوتوا فور وصولهم اسرائيل لصالح حزب العمل ضد حزب الليكود، ثم عادوا وصوتوا لليكود، واستمرت اصواتهم تنتقل بين الاحزاب حسب مصلحتهم، فتصويتهم لم يكن ايديولوجيا انما برغماتيا بشكل مطلق، فرفض الروس تقديم اصواتهم بالمجان دون مقابل لحزب معين اضافة الى انهم شكلوا احزابهم الخاصة لتمثل هذه الكتلة، كانت اصواتهم حلما لكل حزب في اسرائيل ان تكون هذه الاصوات له دوما، الا ان الروس عملوا على تدمير احلام الاحزاب.

2. يهود الاتحاد السوفياتي سابقا في إسرائيل "رصيد ام عبء ام تحد؟" (دراسة لنعمومي شبرد، 1999).

طرحت هذه الدراسة التي أُعدت بعد 10 سنوات تقريبا من بدء الهجرة الكبرى تساؤلات عدة حول الظروف التي توافرت في المجتمع الإسرائيلي وإن كانت موائمةً لاستقبال المهاجرين ليكونوا رصيذا ومخزونا للدولة ام انهم سيتحولون الى عبء وتحد لقدرات الدولة على استيعابهم، سواء بالسكن او العمل او الاستيعاب الاجتماعي والثقافي وكل ظروف يحتاجها أي مهاجر إلى دولة اخرى وخصوصا إسرائيل الدولة جديدة العهد.

ورأت الدراسة أن الاوضاع لم تكن واضحة خلال السنوات الأولى لهذه الهجرة حول قدرة الدولة على استيعابهم، رغم خصائصهم التي حملوها معهم من تعليم وشهادات عليا ومهن ورأس مال بشري وعلمي واقتصادي، حيث كانوا يحتاجون إلى ظروف معينة ليتمكنوا من استغلال قدراتهم والعمل بما يليق ومستواهم التعليمي والمهني، فوجد ان عددا من المهاجرين السوفيات عادوا خلال أشهر الى بلادهم بسبب الظروف التي اضطررتهم للعمل في مهن لا تليق بمستوى تعليمهم، ولا بمستوى الحياة التي اعتادوها في الاتحاد السوفيتي.

واشارت الدراسة الى ان هذه الهجرة العكسية ولو كانت بنسبة قليلة اعقبتها نتائج، منها انخفاض عدد المهاجرين في العام 1993 اي بعد 4 اعوام على انطلاق ركب الهجرة الكبرى، ما اعتبرته الدراسة دليل استياء تشكل لدى المهاجرين بسبب الظروف التي واجهوها، ما حدا بيهود اخرين -كانوا يهتمون بالهجرة إلى إسرائيل ليجمدوا قرار الهجرة لمدة معينة حتى تتضح الامور.

وطرحت الدراسة الجدل الذي دار في إسرائيل خلال السنوات الأولى للهجرة إذا ما كان عبء الاستيعاب أكبر من الفوائد الكامنة وراء الهدف من استجلابهم، اضافة إلى وجود اعتقاد لدى الكثيرين

في إسرائيل ان وصول مئات الالاف من هؤلاء العلمانيين سيؤدي بشكل تراكمي إلى الفصل المنشود بين الدين والدولة، الا انه الان وبعد مرور ما يقارب الـ 3 عقود على هجرة الروس أصبح المجتمع الاسرائيلي يميل أكثر نحو اليمين واليمين المتطرف.

تساءلت هذه الدراسة حول مصطلحي "العبء والتحدي" هل المهاجرين الروس عبء ام تحدٍ، ربما شكلوا عبئا وتحديا متوازيين في المجتمع الاسرائيلي، فالعبء تمثل في الاستهلاك اليومي للحياة الطبيعية من مسكن وعمل وحياة يومية ومتطلباتها جميعا، الا ان العبء ذاته شكل تحديا لإسرائيل من اجل توفير هذه المتطلبات والتي تمكنت إسرائيل من اجتيازها ونجحت في التحدي لتحقيق هدفها من جلب المهاجرين والذي حققوا فور وصولهم واحدا من الاهداف المركزية للحركة الصهيونية ودولة الاحتلال في مجال الديمغرافيا بزيادة عدد سكان هذه الدولة الوليدة 10% ومصادرة الاراضي وطرد اصحاب الارض لصالح تسكين المهاجرين اضافة الى بناء مستوطنات لتسكينهم وما تحتوي هذه الاراضي من موارد طبيعية، الى جانب ان هذا العبء وتحدي تجاوز العبء انقذ إسرائيل من ركود اقتصادي شكل حينها تهديدا حقيقيا للمجتمع.

3. الشتات الروسي في إسرائيل بحث للاستاذ الدكتور ماجد الحاج صادرة عن مركز مدار 2008

يطرح الباحث في هذه الدراسة التكوين الاثني وانماط التكيف للمهاجرين الروس والتوجهات السياسية والاجتماعية خلال فترة التسعينات، وعلاقتهم بشرائح المجتمع والأثر المتوقع على التعددية الثقافية في المجتمع، وكيف ان عملية الانتقال من مجتمع لمجتمع لم تضعف من التوجه الثقافي للروس حيث باتت الثقافة وسيلة اتصال ولها ابعاد اقتصادية ايجابية، كما وأثر الوعي الاثني للمهاجرين الروس على صورة إحساس قوي بتماسك الجماعة وتفعيل الحدود الاثنية كإطار للتنظيمات الاجتماعية والتعبئة

والتنظيم السياسي والذي كان جليا في مشاركتهم بالانتخابات في أحزاب تمثل هويتهم وتنادي بمطالبهم وأهدافهم ما عكس استراتيجية تعبوية براغماتية تهدف لتعزيز مكانتهم وزيادة نفوذهم وقوتهم وتأثيرهم.

هنا، يمكن القول، ان المهاجرين الروس بدأوا بالاندماج في المجتمع سياسيا بشكل خاص، بعد ان اندمجوا اقتصاديا سابقا، ورغم اندماجهم وبدء انزياحهم عن قضية حزب يمثل صوتهم الانتخابي وتوجههم الى التصويت لكافة الاحزاب، الا ان نسبة ليست بالقليلة وخصوصا الجيل الاول الذي وصل اسرائيل ما زالوا متمسكين بلغتهم وابتاؤهم يتحدثون اللغة الام، وما زالوا يتابعون القنوات التلفزيونية الروسية وثقافتهم ومسرحهم وطعامهم وشرابهم ما زال موجودا ليؤكد استمرار التعددية الثقافية في المجتمع الاسرائيلي، فكان للمهاجرين من الاتحاد السوفييتي سابقا اثر باعتراف اسرائيل بالتعددية الثقافية وكانوا السبب بظهور الشروخ بين الاثنيات وتعمقها في المجتمع الاسرائيلي.

4. كيف انهار اليسار الصهيوني وانزاح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين (دراسة للدكتور ماهر الشريف، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد84، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2010).

يطرح الباحث في دراسته عدة اسباب ومسببات وظروف ادت إلى هذا التحول في المجتمع الإسرائيلي بانهيار اليسار الصهيوني وتوجه المجتمع نحو اليمين، منها المهاجرون الروس والأثر العميق الذي أحدثوه في المجتمع منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي حيث أضعفوا المكانة المهيمنة للأشكناز الغربيين العلمانيين الذي كان يستند إليه اليسار الصهيوني وتعززت النزاعات الرامية للاعتراف بالتعدديات.

وطرح الباحث رأيا لمراسل جريدة "نيويورك تايمز" في إسرائيل في العام 1997 حين قال إن قوة جديدة ستسيطر على إسرائيل وتصبح راسخة وهي مشكلة من أقليات إثنية ودينية واجتماعية من ضمنهم الروس الذين سيتحكمون بإسرائيل.

ورأى الباحث أنه ورغم النزاعات في المجتمع الإسرائيلي بين المهاجرين الروس والشرقيين والمتدينين والعلمانيين، فإن هناك عنصرا يجمعهم وهو كره اليسار والنخبة الليبرالية العلمانية الغربية الاشكنازية المسيطرة.

وهنا، يمكن التعقيب على هذه الدراسة بالقول، ان انزياح المجتمع الاسرائيلي الى اليمين، كان سببه فشل برنامج اليسار فيما يتعلق بالسلام ومحاولة اليسار ممالأة اليمين ومناقسته في حقله الديماغوجي، والاسراف في شيطنة العدو الفلسطيني.

5. بوتين والهجرة المليونية اليهودية الروسية إلى إسرائيل، مقالة بحثية للدكتور محمود محارب، منشورة على موقع العربي الجديد بتاريخ 31 أكتوبر 2016).5

تحدث الباحث في دراسته عن أثر المهاجرين الروس في إسرائيل من كافة النواحي، ليشير إلى ما ذكره شمعون بيريس في كتابه "المليون الذي غير الشرق الاوسط. الهجرة السوفيتية إلى إسرائيل" في العام 2013 حيث قال "بدون هذه الهجرة، كنا في حالة ميؤوس منها. اندركون ماذا تعني اضافة مليون يهودي"، وي طرح الباحث قضية عززت من قوة إسرائيل وكان لها الأثر الاسوء على الفلسطينيين، حيث أن ربع المستوطنين في الضفة "140 ألف" هم من المهاجرين الروس.

وي طرح الباحث أثر المهاجرين الروس على وضع إسرائيل حيث كانت لهم المساهمة الأكبر في تهويد الاراضي الفلسطينية وإدامة الاحتلال وتضاعف مصادرة الاراضي واتساع مساحة الاستيطان، وخصوصا مستوطنة "معاليه ادوميم" الواقعة في قلب الضفة الغربية بين القدس واريحا وتضم 38 ألف مستوطن غالبيتهم (حوالي 20 ألفا) روس.

اما هذه الدراسة الجديدة، فتحاول القاء الضوء على المتغيرات التي حدثت على المجتمع الاسرائيلي، وتأثير هؤلاء المهاجرين في اسرائيل بعد ربع قرن على وصولهم من حيث كسر الصورة النمطية والاندماج وايضا الهجرة المعاكسة، ومحاولة ربط هذه المتغيرات على تنامي او اختلاف طبيعة الاثر الذي قد يلعبه هؤلاء المهاجرين مستقبلا.

الفصل الثاني

الآثر السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل (1989-2016)

تاريخ الهجرة الروسية إلى إسرائيل.

مشاركة المهاجرون الروس في الحياة السياسية.

المهاجرون الروس والقضية الفلسطينية.

الأثر السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل (1989-2016):

1.2 تاريخ الهجرة الروسية إلى إسرائيل

تنظر إسرائيل إلى هجرة اليهود إليها على أنها هجرة خاصة تختلف عن كل أنواع الهجرات عبر العالم، وتسميها "العودة أو الصعود - عياها"، فيما تسمى الهجرة المعاكسة "النزول"، وعلى الرغم من أن نسبة عالية من المهاجرين إلى إسرائيل وخاصة من الاتحاد السوفياتي السابق، ليسوا من اليهود، إلا أن دولة إسرائيل تعاملت مع جميع المهاجرين إليها على أنهم يهود، يشملهم قانون العودة الإسرائيلي الذي يمنحهم المواطنة من اليوم الأول لوصولهم إلى إسرائيل، وهو ما ترك أثراً بارزاً على مشاركة المهاجرين في الحياة السياسية في إسرائيل.

وشكلت هجرة الروس أواخر ثمانينات القرن الماضي الموجة الأكبر في تاريخ موجات الهجرة إلى إسرائيل وكانت الأكثر تأثيراً في تغيير تركيبة السكان، ولكن سبقت هذه الهجرة الكبرى العديد من الهجرات الروسية والتي كان بعضها قبل إنشاء دولة إسرائيل.

1.1.2 أبرز محطات الهجرة الروسية إلى إسرائيل:

1.1.1.2 تاريخ اليهود في روسيا:

ويعود تاريخ وجود الجماعات اليهودية في روسيا إلى القرن التاسع حيث توسعت مملكة الخزر اليهودية في وادي الفولغا، وقد اشترك اليهود في المناظرات الدينية أمام أمير كييف سنة 986م والذي استقر

على اعتناق المسيحية من بين الاديان الاخرى، وقوبل اليهود بعداوة شديدة من قبل اهل كييف المسيحيين، وخاصة ان المدينة اصبحت مركزا تجاريا مزدهرا في المنطقة، وبعد الغزو التتاري لروسيا في القرن الثالث عشر تراجعت امانة كييف ونشط اليهود في المجال التجاري حيث جمعهم التتار في كيان واحد. (المسيري، 1999، ص 88)

وفي القرن السادس عشر اتخذ القيصر ايفان الرهيب قرارات ضد اليهود قضت بطردهم من روسيا، لرغبته في استبعاد التجار الاجانب، وبفعل اعتلاء قيصر بولندي للعرش الروسي وجلبه الكثير من اليهود تصاعدت حدة الكراهية في روسيا تجاه المجموعة اليهودية. (المسيري، 1999، ص 87)

اخذ الوجود التاريخي لليهود في روسيا معناه السياسي والاجتماعي نهاية القرن الثامن عشر في عهد القيصر ألكسندر الاول (1777-1825) والمعروف بسياساته الليبرالية حيث سمح ببعض الحريات، وفي عهده سمح للحركة الماسونية بحرية العمل، كما اتخذ ألكسندر الاول بعض الاجراءات التي حسنت من احوال اليهود في روسيا، وفي هذه الفترة تضاعف عدد اليهود خمس مرات ووصل ذروته في الامبراطورية الروسية حيث بلغ عددهم خمسة ملايين ونصف المليون.

(Gitelman,2001.p119)

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عمل الكثير من اليهود كوكلاء للنبل البولونيين الذين تركوا لهؤلاء الوكلاء حرية الجباية من اقطاعياتهم في روسيا، وقد مارس الوكلاء اليهود ضغوطا شديدة ضد الفلاحين والحرفيين الروس واستغلوهم أبشع استغلال، مما وّلد الكراهية لدى هذه الفئات تجاه اليهود. (الجليل، 2011)

وبعكس والده الليبرالي، فان القيصر ألكسندر الثالث (1881-1894) اتخذ اجراءات مشددة لمنع تغلغل اليهود في المجتمع والاقتصاد الروسيين، لدرجة اجبار اليهود على مغادرة المدن الكبرى مثل موسكو وبتربوغ، وفي عهد هذا القيصر تعرض اليهود لمذابح منظّمة، اتهمت الدولة بعدم وقفها، مما اجبر الاف اليهود على الهجرة الى الولايات المتحدة وغيرها من الدول ومن بينها فلسطين.

ومع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان الكثير من اليهود الساخطين على الحكم قد انضموا للحركات والاحزاب الثورية المناهضة للسلطة. (الجزيرة نت، 2005)

وفي الحقبة السوفياتية وخاصة في عهد لينين تبوأ اليهود مناصب عليا في الحزب والدولة، حيث لم تميز الثورة البلشفية بين الناس على اساس عرقي او ديني، وانما كان العداء للصهيونية كحركة عنصرية وليس لليهودية كديانة او كقومية، وفي عهد جوزيف ستالين الذي خلف لينين في حكم الاتحاد السوفياتي تعرضت الكثير من القيادات الصهيونية واليهودية للقمع، وقد حاول ستالين ايجاد جمهورية خاصة لليهود ضمن الدولة السوفياتية، لكن المقترح لم يجد صدى كبيرا بين اليهود وخاصة ان الحركة الصهيونية حاربت، وبعد انتصار اسرائيل في حرب 1967 تصاعد الشعور القومي لدى اليهود السوفيات وبدأ الكثير منهم يطالب بالهجرة الى اسرائيل بتشجيع من الحركة الصهيونية، وقد حاولت موسكو منع هذه الهجرة، لكن الضغوط التي مارسها الغرب بقيادة امريكا دفعت الرئيس السوفياتي ليونيد بريجنيف مطلع السبعينات الى تخفيف القيود على هجرة اليهود، وفي عصر ميخائيل غورباتشوف الرئيس الاخير للاتحاد السوفياتي وامين عام الحزب الشيوعي السوفياتي (1985-1991)، شهد اليهود عصرهم الذهبي وفتحت امامهم كل الافاق وسمح لهم بالهجرة على مستوى واسع. (المسيري، 2003، ص168)

"وبحسب احصاء عام 1970 فقد بلغ عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي حينها 2,151,000 (مليونان ومئة وواحد وخمسون الفا) موزعين في مختلف جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق". (عباس، 1993، ص17:16)

2.1.2 موجات الهجرة من روسيا ثم الاتحاد السوفياتي الى فلسطين قبل عام 1948:

1.2.1.2 الموجة الاولى:

تعرّض اليهود في روسيا القيصرية وخاصة في مدينة "اليزابيث غراد" المعروفة اليوم باسم كيرف غراد بجمهورية اوكرانيا، لاعمال قمع شديدة نفذتها القوات القيصرية بحقهم في اعقاب الاحتجاجات واعمال الشغب التي قام بها اليهود عام 1881، وفي اعقاب هذه الاحداث الدموية التي اصبحت تعرف باسم البغروما "المذابح المنظمة"، هاجر قرابة 25 الفا من اليهود الى فلسطين، ليتضاعف عددهم في هذا البلد الواقع تحت سلطة الدولة العثمانية، وقد شكل هؤلاء المهاجرون الموجة الاولى للهجرة اليهودية من الامبراطورية الروسية الى فلسطين.

وتميزت هذه الموجة بأن المشاركين فيها كانوا مجبرين على التوجه الى فلسطين لعدم توفر خيارات اخرى امامهم اسوة بغيرهم من اليهود الذين تمكنوا من الهجرة الى اوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية. (الحاج، 2008، ص118)

2.2.1.2 الموجة الثانية:

اما الموجة الثانية من المهاجرين اليهود الذين تركوا روسيا القيصرية الى فلسطين بين عامي 1904-1914 فقد شملت قرابة 40 ألف مهاجر بينهم المئات من الرواد الصهاينة، بحسب المؤرخ الاسرائيلي

"يارون تسور"، والذين اختاروا الهجرة الى فلسطين متأثرين بما حققه مهاجرو الموجة الاولى من نجاحات في ايجاد افق حياة جديدة فيها. (الجزيرة نت، 2005)

3.2.1.2 الموجة الثالثة:

جاءت في العشرينات من القرن العشرين وضمت قرابة 35 ألف مهاجر بينهم غولدا مئير، التي هاجرت الى الولايات المتحدة ثم الى فلسطين، واصبحت رئيسة وزراء اسرائيل بين عامي 1969-1974، وكان غالبية المهاجرين ضمن هذه الموجة من العمال المتأثرين بالفكر الاشتراكي، وشكل رواد الموجتين الثانية والثالثة نواة الاحزاب الصهيونية العمالية مثل حزب احدوت هعفودا وحزب العمال وحزب الماباي. (مجلة الدراسات الفلسطينية، 2009)

وقد شكلت هذه الموجات نواة المجتمع الصهيوني حتى قيام دولة اسرائيل عام 1948، حيث وصل عدد اليهود 630 الفا، سدسهم من المهاجرين الروس الذين لعبوا دورا اساسيا في انشاء الكيبوتسات الزراعية والمؤسسات الثقافية والصحفية. (الحاج، 2008، ص119)

3.1.2 هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل بين 1948-1989:

بعد قيام دولة اسرائيل عام 1948 ظلت هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين محدودة نسبيا، إذا ما قيست بالهجرة من البلدان الأخرى حيث قدم إلى البلاد ما بين عامي 1948-1954 فقط 8277 يهوديا. (عباس، 1993، ص 18-20)

وتميزت هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي الى فلسطين في هذه الفترة بالطابع الايديولوجي والسياسي، الى جانب الاسباب الاقتصادية والبحث عن سبل حياة افضل، ولكن اعداد المهاجرين ظلت قليلة بل واخذت تتناقص خاصة بعد حرب اكتوبر 1973، وقد امكنا تحديد ثلاث موجات رئيسية في الفترة

المذكورة، امتدت الاولى من عام 1948 حتى عام 1970 ولم يصل خلالها الى اسرائيل من يهود الاتحاد السوفياتي على مدى 22 عاما سوى 36 الف مهاجر، فيما ارتفع العدد بين عام 1971-1980 الى 156 الفاً، لينحدر من جديد في عقد الثمانينات الى 21 الفاً، وذلك قبل انطلاق الموجة الكبرى مطلع التسعينات، ومن ابرز المهاجرين في هذه المرحلة ناتان شيرانسكي مؤسس حزب "اسرائيل بعلياه" وافيجدور لييرمان مؤسس حزب "اسرائيل بيتنا". (مجلة الدراسات الفلسطينية، 1991، ص372)

ويذكر ان المهاجرين خلال العقود الاربعة التي اعقبت قيام دولة اسرائيل، لم يشكلوا نكتلا او تجمعا روسيا في اسرائيل بل اندمجوا في المجتمع والاحزاب الاسرائيلية اسوة بباقي الاسرائيليين الاشكناز، وذلك بعكس مهاجري موجة التسعينات الكبرى.

4.1.2 الموجة الكبرى 1990-2001:

بعد تسلّم الرئيس السوفياتي الاخير ميخائيلي غورباتشوف السلطة عام 1985 وانتهاجه سياسة الانفتاح (البريسترويكا والglasnost)² اي اعادة البناء والمكاشفة، وتوطيد العلاقات مع الغرب، وتجدد العلاقة السوفياتية الإسرائيلية بشكل مباشر او غير مباشر، فقد بدأ موضوع الهجرة يشهد تصاعدا جديدا. (عباس، 1993، ص20)

وقد تقاطعت عدة عوامل لحصر وجهة اليهود الروس بإسرائيل فقط، وتلافي هجرتهم إلى أمريكا ودول أوروبا كما كان يحدث في السابق.

2 البريسترويكا كلمة روسية تعني إعادة البناء، مصطلح أطلقه رئيس الاتحاد السوفياتي، ميخائيل غورباتشوف منتصف الثمانينات من القرن العشرين.

وفي هذا الصدد نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، مقابلة مع يعقوب كيدي، رئيس المنظمة السرية (ناتيف)، والتي أنيطت بها مهمة استجلاب اليهود، شرح فيها عن خداع المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي. (يديعوت احرونوت، 2011).

وكشف كيدي، النقاب عن عملية الخداع هذه بعد نحو 20 عاما من حدوثها، مبررا هذا الخداع ان النتيجة كانت استجلاب نحو مليون مهاجر إلى إسرائيل، وتابعت الصحيفة أنه مع بدايات انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1989 بدأ اليهود الروس يفكرون بالخروج من هناك، في حين قررت إسرائيل منع تكرار ما حصل في السبعينات، اي التوجه الى دول الغرب، وبحسب كيدي فإنه لو لم يتم ذلك لكان قلائل فقط سيتوجهون إلى إسرائيل، وتقرر في حينه خداع يهود الاتحاد السوفييتي، وإشعارهم بأنه لا يوجد أمامهم خيارات سوى الهجرة إلى إسرائيل. (موقع الزيتون، 2011)

وفي المحصلة وصل الى اسرائيل خلال الفترة الممتدة من العام 1990 وحتى العام 2001 قرابة 900 ألف مهاجر من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وهي اكبر موجة هجرة تشهدها فلسطين التاريخية خلال القرن العشرين، وقد تميزت هذه الموجة انها جاءت لاسباب اقتصادية واجتماعية في الاساس، في حين جاءت الاسباب الايديولوجية في ذيل قائمة الدوافع والاسباب التي حدثت بهم الى ترك اوطانهم الاصلية، اذ كانت نسبة كبيرة من هؤلاء المهاجرين (حوالي 30%) ليسوا يهودا. (دليل اسرائيل، 2011، ص277)

يذكر ان عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي المعترف بهم حسب الشريعة اليهودية (الهلاخاة)، بحسب احصاء العام 1989، بلغ (1.480.000)، في حين بلغ عدد غير اليهود الذين تمتعوا بحق الهجرة حسب قانون العودة الاسرائيلي 880 الفاً، مما يعني ان مليونين وتلث المليون شخص تقريبا، تمتعوا

بحق الهجرة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل عام 1989، وقد وصلها فعلا قرابة 40% منهم حتى العام 2001. (الحاج، 2008، ص113)

وقد بلغت وتيرة الهجرة في العام 1990 نحو 35 ألف مهاجر في الشهر، وبدأ الحديث يدور عن وصول ما لا يقل عن مليوني مهاجر حتى نهاية العقد، لكن حرب الخليج الأولى والاستقرار النسبي في روسيا خففا من هذه الوتيرة التي هبطت إلى 5 آلاف مهاجر في الشهر خلال العام 1992، وشهد النصف الأول من عام 2001 انحسارا آخر في أعداد المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق، ويعزى ذلك الأمر إلى سببين أساسيين: فقدان عوامل الجذب إلى إسرائيل بسبب التهديد الأمني الذي فرضته انتفاضة الأقصى، إضافة إلى مؤشرات الاستقرار التي بدأت تعم روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق. (غانم، 2005، ص300)

1.4.1.2 ميزات الموجة الكبرى:

لعل ابرز ما يميز هذه الموجة اضافة الى عدد المهاجرين الكبير نسبيا، هي الدوافع والاسباب التي ادت بهم الى ترك اوطانهم والقدوم الى اسرائيل، وهي دوافع اقتصادية واجتماعية اساسا، حركتها الرغبة في البحث عن مستوى ونمط حياة افضل مما هو موجود في جمهوريات الاتحاد السوفياتي المنهار، حيث وصفت الاوضاع السياسية والامنية في تلك الجمهوريات بعدم الاستقرار، اضافة الى ما روّجت له الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية حول تنامي العداء للسامية وصعود الشعور القومي في جمهوريات الاتحاد المتفكك، ومن بين الاسباب التي دفعت بهؤلاء الى اسرائيل، هي اغلاق ابواب الهجرة امامهم الى الولايات المتحدة، وهي سياسة اتخذتها المؤسسات الامريكية بضغط من الحركة الصهيونية لضمان وصول اكبر عدد من المهاجرين الى اسرائيل، كما تميزت هذه الموجة بوجود نسبة عالية من المهاجرين غير اليهود (قُدرت بعض المصادر نسبة غير اليهود في هذه الموجة بحوالي

30%) وهو ما اثار جدلا واسعا في المجتمع الاسرائيلي وخاصة في اوساط المتدينين، حول سبل وجدوى استيعاب هؤلاء المهاجرين الذين صنفوا على انهم غير يهود، كما رأى عضو الكنيست العربي جمال زحالقة في مقابلة خاصة للدراسة.

5.1.2 اماكن السكن والتوزيع الجغرافي للمهاجرين السوفيات في اسرائيل:

واجه المهاجرون السوفييت في اسرائيل صعوبات كبيرة في الحصول على سكن ملائم، واقام الكثيرون في منازل مؤقتة او متنقلة، وخاصة في السنوات الاولى لوصولهم مطلع التسعينات، كما رأى الخبير في الشأن الاسرائيلي د.ناصر اللحام، وعلى الرغم من عدم تجمعهم في منطقة محددة وانتشارهم في مختلف المدن والقرى والكيبوتسات وحتى المستوطنات الاسرائيلية، فان هؤلاء المهاجرين تمكنوا من تأسيس تجمع ثقافي اثني، وبسبب عددهم الكبير فانه من النادر ان يجد المرء منطقة في اسرائيل تخلو من المهاجرين السوفييت، لكن بالطبع يمكن رصد اماكن تركز وجودهم فيها اكثر من مناطق اخرى مثل، المدن المتوسطة الكاريوت، وأشكلون ومنتسيرت عيليت وحيفا وأسدود وبئر السبع وتل أبيب وبات يام. (الجزيرة نت، 2013)

وتشير بعض الاحصائيات الى ان هؤلاء المهاجرين يفضلون العيش في مناطق يشكلون فيها نسبة كبيرة، وبما انهم نجحوا في ايجاد مؤسساتهم الثقافية والاعلامية الناطقة بالروسية مما عزز تكتلهم الاثني والثقافي.

وبعد عقدين على وصولهم، بلغت نسبة المهاجرين الروس 20% من نسبة اليهود في إسرائيل وحوالي 13% من نسبة سكان إسرائيل بصورة اجمالية، منهم 70% لم يتجاوزوا سن الخمسين، و70% حاصلون على ثقافة ثانوية ومتوسطة، ومنهم مائة ألف مهندس و23 ألف طبيب، وحوالي ألفي محام وخمسون ألف معلم وواحد وعشرون ألف فنان. (الجليل، 2011)

ويُتَبَيَّنُ مما سبق أن المهاجرين الروس لو أُتِيحتَ لهم الفرصة لاختيار الدولة التي يهاجرون إليها لاختار معظمهم دولا غير إسرائيل وهذا يؤكد أن معظم هؤلاء المهاجرين لا يحملون إيديولوجيات صهيونية بل يبحثون عن حياة أفضل، كما رأى الباحث الياس زنانيري في مقابلة خاصة للدراسة.

6.1.2 علاقة المهاجرين الروس بالمجتمع والدولة في إسرائيل:

1.6.1.2 الكتلة الاثنية:

جاء المهاجرون الروس مع وعي اثني عال، الأمر الذي عرقل عملية قبولهم الواقع الإسرائيلي واندماجهم فيه، وثبت أنهم فعلا مختلفون من ناحية إتقان اللغة العبرية ومستوى الحياة والشعور بالانتماء، وحافظ المهاجرون على خصائصهم الاجتماعية والثقافية، فهم يسكنون في مناطق حيث يوجد عدد كبير منهم فيها، ولم يتوقفوا في حياتهم الاجتماعية والثقافية عن استخدام اللغة الروسية، كما استخدموا وسائل إعلام باللغة نفسها. (حيدر، 2011، ص284)

وفي استطلاع للرأي جاءت إجابات المهاجرين مؤيدة بشدة للاحتفاظ بمؤسسات تعليمية وثقافية وسياسية مستقلة، فمن بين المبحوثين أجاب 88% بأنه من المهم أو من المهم جدا أن يكون أبنائهم على معرفة بالثقافة الروسية، وأجاب 90,6% بأنه من المهم أو المهم جدا أن يكون أبنائهم على معرفة باللغة الروسية، بينما أجاب 56,9% بالشيء ذاته فيما يخص وجود مدارس للتعليم باللغة الروسية، وكان 79,8% لصالح استمرار بقاء المؤسسات الثقافية الروسية في إسرائيل، واعتبر 73,2% أن وجود أحزاب سياسية قوامها المهاجرون من الاتحاد السوفيتي السابق هو أمر مهم جدا. (الحاج، 2008، ص160)

ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل وصل إلى "تشكيل الجيب الثقافي الروسي-الإسرائيلي" وهذا الجيب هو في حالة صراع مع نفسه ومع المجتمع الإسرائيلي بشأن تثبيت هويته الفريدة. (ليساك، ليشم، 1999، ص109)

"وربط بعض الباحثين بين غياب الدافع القومي للهجرة وامتناع الروس عن الانصهار داخل الثقافة الإسرائيلية، فهؤلاء المهاجرين مختلفون عن المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي الذين وصلوا إلى إسرائيل في مطلع السبعينات وانصهروا داخل الهوية الإسرائيلية". (غانم، 2005، ص302)

ويعتبر غياب الدافع الإيديولوجي والقومي للهجرة الروسية إلى إسرائيل من أبرز العوامل التي تساعد على تمايزهم الاجتماعي والثقافي، لأنه لو كانت الإيديولوجيا هي التي تحركهم لاندمجوا سريعا في المجتمع الإسرائيلي مثلما حدث مع مهاجري فترة السبعينات الذين ذابوا في الحياة الإسرائيلية لان دوافعهم كانت قومية وإيديولوجية في الأساس، كما قال جمال زحالقة.

وهناك من يرى انه "وطبقا لكافة المعايير يجب اعتبار مهاجري التسعينات من الاتحاد السوفيتي سابقا على أنهم يشكلون جماعة اثنية مميزة يمكن تسميتها (الإسرائيليون الروس)، ورفض الطليعة المثقفة الناطقة بالروسية من قبل مجتمع القدامى الإسرائيليين قد أسهم في خلق تقوقع ثقافي بين المهاجرين، وقد مكن تماسك المجموعة وسماتها المهاجرين من اختراق السياسة الإسرائيلية". (الحاج، 2003، ص73-87)

2.6.1.2 المؤهلات العلمية للمهاجرين السوفيات:

في احصائية نشرها موقع الدراسات الاسرائيلية -مدار في 10 شباط 2015 تبين ان 59% من المهاجرين الروس في اسرائيل لديهم دراسة فوق ثانوية أو أكاديمية، و13.5% يحملون شهادات

تمكنهم من مزاوله مهن أكاديمية، كذلك فإن 27.9% منهم يحملون شهادة الماجستير، بينما هذه النسبة تنخفض إلى 7.5% بين اليهود الآخرين.

وبشكل عام تميز الاتحاد السوفياتي (مواطنهم السابق) بارتفاع مستوى التعليم المهني والاكاديمي، وقد استفاد اليهود كمواطنين سوفيات من الامكانيات الهائلة التي اتاحتها الدولة في مختلف المجالات العلمية النظرية والتطبيقية، وفي مجالات الثقافة والفنون وعلى الصعيد المهني، وقد تميز يهود الاتحاد السوفياتي كنخبة متعلمة ذات مؤهلات علمية عالية، فبرعوا في فنون المسرح والاعلام والايخراج اضافة الى الجانب الاكاديمي، وقد حظي اليهود كقومية معترف بها في الاتحاد السوفياتي- اسوة بمئات القوميات الاخرى- بفرص الانخراط في مختلف مناحي الحياة السوفياتية وخاصة الثقافية والعلمية والسياسية، وذلك ضمن سياسة الاستيعاب والدمج التي اتبعتها الدولة السوفياتية تجاه مواطنيها اليهود.

(Alekseeva,1992, p111-116)

وهذا ساعد في انخراط اليهود واندماجهم في المجتمع السوفياتي، فمثلا بلغت نسبة الزواج المختلط في اوساط الرجال اليهود عام 1988 - 73% اما نسبة النساء اليهوديات المتزوجات من غير اليهود فقد بلغت في نفس السنة حوالي 63% (الحاج، 2008، ص116)، وهو الامر الذي عكس نفسه على التنوع الثقافي والديني للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي، هذا التنوع الذي تسبب في العديد من العقبات والتعقيدات امام اندماج المهاجرين من الاتحاد السوفياتي في المجتمع الاسرائيلي وكان من احد الاسباب التي دفعت بهؤلاء المهاجرين الى تشكيل مجتمعهم الخاص في اسرائيل والذي اصبح يعرف بـ "الاسرائيليون الروس"، وقد قال احد المهاجرين الروس "في روسيا اعتبرونا يهودا وفي اسرائيل اعتبرونا روس"، هذه العبارة القصيرة تشي بحجم الارتباك النفسي الذي يواجهه المهاجرون الروس في اسرائيل بحسب تعبير الكاتبة الاسرائيلية الروسية (ايلينا تشيرنوشيفا).

ومن اجل المحافظة على تماسكهم وعلى تشكيل مجموعتهم المميزة من النواحي الثقافية والاجتماعية القوية، فإن المهاجرين الروس أقاموا شبكات وعلاقات اجتماعية متينة وحافظوا على مصادر معلوماتهم ووسائل ترفيههم الخاصة بهم، فهم يفضلون السكن في تجمعات يغلب عليها المهاجرون الروس، واللقاءات مع الإسرائيليين القدامى عادة ما يكون طابعها رسمي، ومصادر معلوماتهم يتم إنتاجها داخل المجموعة أو مشتقة من ثقافة الوطن الاصلي، وفي الأغلب يشاهدون بث البرامج التلفزيونية من روسيا. (الحاج، 2003، ص82).

وظل اليهود الروس يتحدثون اللغة الروسية وهم متمسكون بالعادات والتقاليد وحتى المأكولات الروسية، فوسط القدس الغربية يوجد متاجر لبيع المشروبات والمأكولات المستوردة من روسيا والمخالفة للشريعة اليهودية، لأنها تبيع اللحم والسّمك الذي لم يشرف على ذبحه حاخام يهودي. (الجيل، 2011)

وقد قام مهاجرو التسعينات من الاتحاد السوفيتي السابق بتأسيس عدد كبير من المنظمات الأهلية على المستويين المحلي والقومي، ويكفي أن نذكر انه ما بين عامي 1996 و1997 وحدهما قام هؤلاء المهاجرون بتأسيس ما يقرب من 300 منظمة غير حكومية تحظى بالاعتراف الرسمي في مجالات التعليم والثقافة والخدمات الاجتماعية، وقد لعبت هذه المنظمات دورا كبيرا في المحافظة على الثقافة الروسية بين المهاجرين، وفي تقوية روابط الاستمرارية الثقافية مع الوطن الأم. (الحاج، 2008، ص 141-142)

3.6.1.2 محاولات صهر الكتلة الروسية في المجتمع الاسرائيلي:

اقام مهاجرو الموجة الأولى وبخاصة النخب من بينهم القاعدة المؤسساتية والثقافية والسياسة التي استوعبت مهاجري الموجة الثانية، المنتدى الصهيوني والمركز الثقافي لليهود من رابطة الدول المستقلة (بعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وروسيا)، حيث دأب هذا المركز على تنظيم محاضرات

متنوعة عن التاريخ اليهودي والإسرائيلي والقاء المحاضرات باللغة الروسية وتنظيم حفلات موسيقية يحييها الموسيقيون الروس المهاجرون، وكل ذلك بهدف دمج المهاجرين في المجتمع الإسرائيلي، وتشكيل ثقافة يهودية إسرائيلية تلائم المهاجرين الروس مما يساهم في المحافظة على تماسكهم، وظل هذا المركز يعمل على ايجاد صلة بين المجتمع الإسرائيلي والمهاجرين الروس، ولكن في المقابل تم في التسعينات إنشاء العديد من المراكز التي رغبت في أن تبقى الكتلة منفصلة ثقافيا، مثل منظمة سانت بطرسبرغ، والتي خصصت الكثير من الوقت للمحاضرات عن التاريخ والثقافة الروسيين التقليديين، وقد رعت هذه المنظمة العديد من الأندية والأنشطة الشبابية الهادفة إلى تحقيق ديمومة اللغة والثقافة الروسييتين. (ليساك، ليشم، 1999، ص 111-112)

اما فيما يتعلق بالصحافة الناطقة بالروسية، فهي تحظى بالقراءة والمتابعة ووصل انتشار هذه الصحف إلى أكثر من مليون نسخة أسبوعيا، ففي العام 2000 صدرت باللغة الروسية أربع صحف يومية وتسع صحف محلية واثنتا عشرة مجلة أسبوعية، إضافة إلى خمس مجلات أدبية ثقافية وأسبوعية معدة للأطفال. (غانم، 2005، ص 303)

"وفي الواقع أن كل راشد تقريبا بين المجموعات القديمة والجديدة من المهاجرين، كان يقرأ صحيفة روسية بانتظام معين، والنبرة السائدة في المقالات الصحفية قاسية وتحمل نقدا لاذعا لظواهر متعددة في المجتمع الإسرائيلي، واحد الأهداف الدائمة لهذا النقد كان نظام التعليم. (ليساك، ليشم، 1999، ص 114-117)

"لقد حاول المهاجرون من الاتحاد السوفيتي السابق إلى إسرائيل الاحتفاظ بقدر كبير من الاستمرارية الثقافية والتجانس الاثني وذلك عن طريق تطوير وسائل للإعلام، ووسائل للترفيه خاصة بهم، ولعل في تأسيس الصحافة باللغة الروسية خير تعبير عن هذا" (الحاج، 2008، ص 144).

ولهذه الاسباب وغيرها، لم يكن ليوثقة الصهر التي استخدمتها دولة إسرائيل واعتمد عليها نظام الاستيعاب أثر كبير على المهاجرين الروس حيث لم يحدث لهم انصهار ثقافي كما كان يأمل قادة إسرائيل وظلوا على ثقافتهم الروسية الخاصة بهم. (دليل اسرائيل، 2011، ص287)

4.6.1.2 الوزن السياسي للكتلة الاثنية:

استمد المهاجرون الروس تأثيرهم بصورة أساسية من كثافتهم العددية والتي وصلت إلى 20% من تعداد سكان إسرائيل (ما بين مهاجرين جدد وقدماء)، وتماسكهم النسبي مقارنة بالطوائف الإسرائيلية الأخرى، ولا شك أن هذه النسبة تعكس نفسها في شتى مناحي الحياة، كالتوظيف واحتلال المراكز الهامة في شتى الأماكن، وأهم من كل ذلك نسبة أعضاء الكنيسة التي بمقدور هؤلاء المهاجرين فرزها خلال الانتخابات العامة والتي تتيح لهم أن يكونوا "حجر القبان" في أية تشكيلة ائتلافية حكومية، واحتلال مراكز هامة في الوزارات. (الجيل، 2011)

وبالرغم من ان عدد اعضاء الكنيسة من اصول روسية او سوفياتية اقل من العدد الذي تمثله نسبة المهاجرين الروس في اسرائيل، فان تأثيرهم طال مختلف الاحزاب وخاصة العلمانية، كما في حالة احزاب العمل والليكود وشينوي اضافة الى حزب اسرائيل بيتنا، الذي يعتبر الممثل الابرز للمهاجرين من الروس، وأفضل استغلال لقوتهم كان في الجانب السياسي، من خلال تصويتهم ككتلة واحدة في اتجاه معين ساعدهم تماسكهم على ذلك، مما جعل لهم اثرا واضحا في الحياة السياسية الإسرائيلية، كما رأى جمال زحالقة.

ففي انتخابات الكنيسة الثامنة عشرة بلغ عدد اعضائها من المهاجرين الروس 24 عضوا، اما في الانتخابات الاخيرة التي جرت عام 2015 فقد شكل اعضاء الكنيسة من اصول روسية قرابة 15%

من عدد اعضاء البرلمان الاسرائيلي (موقع القناة التاسعة في التلفزيون الاسرائيلي باللغة الروسية-
2015.

وقد تغلغل المهاجرون الجدد في حزبي العمل والليكود اولاً، قبل ان يعمدوا الى تشكيل احزاب خاصة
بهم مثل حزب "اسرائيل بعلياه" ثم "اسرائيل بيتنا"، اضافة الى حزب شينوي ذا الاجنحة العلمانية والذي
وجد الكثير من المهاجرين "الروس" ان اجندته العلمانية المتشددة تساعدهم في مواجهة المتدينين.
(موقع الحوار المتمدن 2010)

ونجح المهاجرون الروس بسرعة في العقدين الأخيرين في أخذ دورهم في دائرة صنع القرار، بدءاً
بعملية السلام مروراً بالحروب وأيضاً في قضايا الاقتصاد والسياسية واحتلالهم مناصب رفيعة في
الحكومة، وكان لهم تأثير بالغ إيجاباً وسلباً، واعتبرت الصحافية الاسرائيلية نيللي غاليلي ان المهاجرين
الروس ساهموا في تأجيج التطرف والعنصرية المستشريين في المجتمع الإسرائيلي الذي أصبح أكثر
يمينية، وذلك من خلال مساهمتهم في الإجراءات المناوئة للديموقراطية التي تنال من حقوق العرب
على وجه خاص. (الجزيرة نت، 2013)

ويرى وزير "شؤون القدس" الاسرائيلي الروسي المولد زئيف ألكين في نفسه رئيس حكومة في المستقبل
ويقول بصراحة إن اللغة الروسية التي ينطق بها هي ذخري. (الجزيرة نت، 2013)

7.1.2 الآثار السياسية والاجتماعية المترتبة على الهجرة:

1.7.1.2 المهاجرون الروس والدين اليهودي - الدين والسياسة:

تتبعكس النزعة العلمانية لدى المهاجرين الروس على وجه الخصوص في المواضيع ذات
الصلة بعلاقة الدين والدولة، كالزواج والطلاق المدني، بحيث يطالب أغليبيتهم أن تسمح إسرائيل به،

كما وتعتقد نسبة كبيرة منهم أن من حق الإنسان الذي يعرّف نفسه يهودياً، حتى إن لم يكن كذلك حسب الشريعة اليهودية (الهلاخاه)، أن يدفن في مقبرة يهودية، وثمة نسبة كبيرة منهم يعتقدون بوجوب فتح المحلات التجارية أيام السبت، وحرية الاتجار بلحم الخنزير (المحرم في الشريعة اليهودية)، إلا أن النزعة العلمانية لدى المهاجرين الروس ليست مدنية شاملة ومتسامحة، تركز على التعددية، بل منحصرة محدودة في النقاش الداخلي حول علاقة الدين والدولة، وان مهاجري التسعينات خاصة، علمانيون وغالبيتهم يحملون قيماً ثقافية ابعدها ما تكون عن القيم اليهودية، بل لم تحمل اية ابعاد يهودية، لا علمانية ولا دينية، كما ان غالبيتهم لا تعرف اللغة العبرية ولا حتى الايديشية وايضا ليس لديهم معرفة بتاريخ اسرائيل والصهيونية، وغالبيتهم غير مباليين بمسألة الهوية وخاصة الهوية اليهودية التي اعتبروها مجرد هوية رمزية خالية من المضامين الدينية والثقافية، كما تميز هؤلاء المهاجرون بنسبة عالية من الزواج المختلط (مع غير اليهود) ما انعكس على تنوعهم الثقافي وانفتاحهم على الثقافات الاخرى. (دليل اسرائيل، 2011، ص 277: 278)

وبالتالي عاد الحديث وبقوة في أوساط الأكاديميين والكتاب لضرورة حسم النظرة اليهودية العامة تجاه طوائفها وشرائعها سياسياً ومجتمعياً، والبحث عن صيغة سياسية جديدة بدلاً من التأكيد على خرافات تراثية لم يعد لها وجود. (اسلام اونلاين، 2012)

وقد ظل المجتمع بأكمله يعيش في غيتوهات طوعية للإبقاء على مزايا معينة، واقرب الأمثلة على ذلك ما يقوم به المهاجرون في إقامة منظومة واحدة ونمط حياة بارز، حيث الحديث باللغة الروسية وبناء منظومة إعلامية وثقافية وسينمائية واحدة وعندما يفشل المجتمع الإسرائيلي في استيعابهم فإن صهر الآخرين يبدو أمراً في غاية الصعوبة، وإسرائيل كمجتمع يعيش داخل كيان من المجتمعات الأخرى يتميز بالجنوح عموماً تجاه الابقاء على الهوية، مما يشير إلى فشل الدولة

ومؤسساتها وقراراتها، اما دينيا فما زالت الهوية قائمة بين العلمانيين والمتدينين حيث اتسعت الدائرة تماماً، اذ يصرُّ المتدينون على استغلال ثقلهم من أجل فرض سياسات مباشرة، ليظل الخلاف الجذري قائماً، مما يعني أن الأسطورة الصهيونية التي تحاول تقديم إسرائيل كدولة يهودية باتت غير موجودة. (البحراوي، 2012، ص226)

ولعل أبرز التغييرات الحاصلة في داخل المجتمع الإسرائيلي على هذا الصعيد تكمن في انتقال الصراع البرلماني بين العلمانية والأصولية اليهودية من حلبة الصراع بين اليسار واليمين الديني إلى حلبة الصراع داخل اليمين نفسه، مع كل ما يشير له ذلك من ان وتيرة هذا الصراع قد تأخذ- في المستقبل- أشكالا أكثر حدة مما هي عليه اليوم، فمنذ قيام إسرائيل، وتحت ضغط الأحزاب الدينية الأصولية وحتى الليبرالية، تم سن سلسلة من القوانين التي تتماشى مع الشرائع اليهودية المتشددة، من تعريف "اليهودي" والزواج، وحتى قوانين الحلال والحرام في الطعام، وحركة المواصلات أيام السبت والأعياد اليهودية، وغيرها الكثير من تفاصيل، وقد شكلت هذه القوانين عقبة كبيرة أمام اليهود في إسرائيل، وخاصة للمهاجرين الروس، كونهم عاشوا في مجتمعات مفتوحة، ورغم أن عدد أعضاء الكنيسة المتدينين، قليل نسبياً، فإنهم لعبوا دوراً فاعلاً في ترجيح قيام وسقوط الحكومات المختلفة، وقد ساءرتهم كل الحكومات تحت شعار "هوية الدولة اليهودية". (مدار، 2009)

وقبل موجة الهجرة الكبرى من روسيا، كان الصراع العلماني الديني ينحصر في القوى اليسارية وخاصة حزب "راتس" لاحقاً "ميريتس"، وبين كتل الأحزاب الدينية الأصولية، المتمثلة في حزب "شاس" الديني (حزب الحريديم الشرقي الأكبر)، وكتلة "يهودوت هتوراة"، لكن التغيير في هذه المعادلة بدأ في الظهور أكثر، خاصة في انتخابات 1996 حيث كان قد وصل الى إسرائيل أكثر من 600 ألف مهاجر من دول الاتحاد السوفييتي، وأول أشكال الصدام معهم ظهر من خلال رفض المؤسسة الدينية الاعتراف

ببهدوية تثمهم تقريبا، ومن هنا جاء الاصطدام بقانون الزواج، ثم مسألة المواصلات والحركة أيام السبت، وطبيعة الطعام الحلال، إذ طالب المهاجرون بتراخيص لبيع لحم الخنزير. (شهادة والصالح، 2012)

في انتخابات 1999 بدأت تظهر معالم جديدة في الصراع العلماني الديني، إذ ظهر الى جانب حزب "ميرتس" اليساري، حزب "شينوي" اليميني الذي وصل إلى الكنيست مع 6 مقاعد وأجندة علمانية حادة في خطابها ضد (الحريديم). (دليل اسرائيل، 2011، 295)

وفي عام 2009، قفز تمثيل حزب "إسرائيل بيتنا" (الروسي) من 4 مقاعد إلى 15 مقعدا، وطرح أجندة علمانية أكثر وضوحا، تتجاوز مع مطالب جمهور المهاجرين الجدد، وبالذات فيما يتعلق بقضية الزواج المدني، وتعريف من هو يهودي، وغيرهما من القضايا، ومع الانهيار السياسي الذي اصاب حركة "ميرتس"، أصبحت "راية العلمانية" مجددا في يد حزب شينوي الجديد الذي اسسه لبيد الشاب عام 2012 واسرائيل بيتنا أكثر الأحزاب اليمينية تشددا وتطرفا، حيث من الجلي ان الصدام العلماني الديني انحصر في العقد الاخير داخل محور اليمين واليمين المتشدد. (مدار، 2009)

من الجلي ان اسرائيل تتجه في هذه المرحلة بخطى أكبر نحو صدام من نوع آخر بين العلمانية والأصولية المتزمتة، التي ليست كباقي المجموعات الأصولية في الأديان الأخرى في العالم، فهي تبني نفسها ضمن مجتمعات منغلقة على نفسها، إذ تشير تقارير إلى أن نسبة (الحريديم) في إسرائيل ستصل حتى عام 2040 حوالي 20% من اجمالي عدد السكان الذي سيناهز 13.2 مليون نسمة فالمتدينون المتزمتون "الحريديم" سيتكاثرون خلال 25 عاماً بنسبة 77%، مقابل 35% لدى اليهود العلمانيين. (Li-fang,2008)

2.7.1.2 أثر المهاجرين الروس على مستقبل هوية الدولة:

يؤيد المفكر الإسرائيلي إيلعيزر شفايد احتمالات أن يكون الطرح الإسرائيلي العلماني للهوية هو الطرح الذي سيخرج فائزا في معركته مع المعسكر الديني الأرثوذكسي صاحب الطرح اليهودي ولكنه يستند في هذه النتيجة على المعطيات التي يمكن أن تترتب على استمرار هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل، والتي يمكن أن تلعب دورا حاسما في تغليب الطرح الإسرائيلي العلماني للهوية باعتبار أن هؤلاء المهاجرين علمانيون، ويجمل هذه الاحتمالات في النقاط التالية:

1. ستصبح دولة إسرائيل خلال هذا الجيل أكبر مركز يهودي، وعلاوة على ذلك فإن معظم الشعب اليهودي سوف يتركز فيها وينتمي إليها.
2. ستزيد الأغلبية العلمانية في دولة إسرائيل بالقدر الذي سيؤدي إلى تقليص وزن الضغط السياسي الذي تمارسه الأحزاب الدينية، مما سيقبل إلى حد كبير من فرض (تشريعات دينية) على الأغلبية اليهودية في دولة إسرائيل.
3. هناك أساس للافتراض أن إحدى نتائج انخفاض وزن ضغط الأحزاب الدينية الأرثوذكسية، هو تطور التعددية اليهودية الدينية في دولة إسرائيل، وإيجاد بدائل تقليدية أو إنسانية للأرثوذكسية.
4. ستتنوع الأغلبية العلمانية في دولة إسرائيل عن طريق التأثير الثقافي الخارجي لليهود الاتحاد السوفييتي، والذين يفتقرون إلى منابع هوية يهودية خاصة بهم، ولكن لديهم في المقابل منابع إبداع ثقافي مختلفة تتفوق بكثير على أولئك الذين يصوغون أوجه الثقافة الإسرائيلية حاليا، وسيكون لذلك تأثير ملموس على الشكل الذي سيعاد به تفسير الهوية اليهودية الإسرائيلية.
5. إذا ما تحققت هذه التوقعات فستكون الهوية اليهودية الإسرائيلية الشاملة في إطارها وذات الثقافة العلمانية في مضمونها، هي صورة الهوية الشاملة الأكثر تأثيرا في الشعب اليهودي، بينما سيقبل

تأثير يهودية الشتات واليهودية الأرثوذكسية بمختلف تياراتها إلى حد كبير. (الشامي، 1997، ص

(130)

ولكن، بعد مرور عشرين عاماً على هذا التحليل، ما زالت النبوءة لم تتحقق وما زال المتدينون يلعبون دوراً أساسياً في الحياة السياسية الإسرائيلية، كما أن الهجرة من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق توقفت تقريباً، بل وبدأت هناك هجرة معاكسة، أخذت تثير قلق الاستراتيجيين في إسرائيل. (فلسطين

اونلاين، 2017)

لقد أحدثت هجرة ما يقرب من مليون من الناطقين بالروسية إلى إسرائيل تحولاً في المجتمع، فأضعفت من جهة المكانة المهيمنة التي كانت تحتلها المجموعة الأشكنازية - الغربية العلمانية، التي كان يستند إليها اليسار الصهيوني، وقوّت من جهة ثانية، النزعات الرامية إلى إبراز التعددية الثقافية والإثنية، ومنذ العام 1997، قدّر سيرج شميمان، مراسل جريدة "نيويورك تايمز" في إسرائيل أن "قوة جديدة" يمينية مشكّلة من أقليات إثنية ودينية واجتماعية (السفارديم والمهاجرون الروس، والمنتديون الأرثوذكس والمستوطنون)، صارت تتحكّم في سياسة إسرائيل، ورأى أن بروز هذه القوة لا يمثّل ظاهرة عابرة في المجتمع الإسرائيلي بل تعبير عن واقع اجتماعي وسياسي سيزداد رسوخاً مع الوقت، ومع أن هناك نزاعات مصالح تدور فيما بين الأطراف المكوّنة لهذه القوة، كالنزاع بين المتدينين والعلمانيين، أو النزاع بين المهاجرين الروس واليهود الشرقيين، الذين عبّروا عن استيائهم من المساعدات السخية التي قدمتها الدولة للمهاجرين الروس، فإن هذه الأطراف تلتقي كلها على عدد من القواسم المشتركة، مثل عدم الثقة بالسلام مع العرب، والعداء لاتفاق أوسلو، وكره اليسار والنخبة الليبرالية العلمانية الغربية المسيطرة على الإعلام والثقافة والاقتصاد. (الشريف، 2010)

3.7.1.2 أثر المهاجرين الروس على الجيش:

أدى بروز هذه القوة اليمينية (المهاجرون الروس) إلى حدوث تغيير في طبيعة تركيب فئة ضباط الجيش، حيث أدى تراجع استعداد الشبان العلمانيين الغربيين لاختيار المهنة العسكرية، وتبدل الحوافز المتعلقة بالخدمة العسكرية وارتباطها بالمصالح المادية في ظل التحول النيوليبرالي للاقتصاد - كما يلاحظ البروفسور يورام بيرى - إلى نشوء مخزون احتياطي جديد من الضباط المشحونين إيديولوجياً (الشريف، 2010)، فقد زاد ثقل المعسكر الديني - القومي داخل الجيش، وارتفع العدد النسبي لمرتدي قنصوات المتدينين بين الضباط، (بعكس ما ذهب إليه "شفايد" عام 1997 حول تراجع دور المتدينين)، كما راحت فئة المهاجرين الروس تترك بصماتها على الجيش؛ ومع أنه يوجد بين الناطقين بالروسية اتجاه يعارض الخدمة العسكرية، فإن هناك اتجاهاً معاكساً يرى في الخدمة العسكرية عملاً إيجابياً بسبب الفائدة المادية أو لأسباب قومية، ومنذ بدء الانتفاضة الثانية ارتفعت معدلات تجنّد هذه الفئة في الجيش، التي من المتوقع أن يصبح وزنها في صفوف كبار الضباط، بارزاً في المستقبل، أما الفئة الثالثة التي زاد وزنها في أوساط النخبة العسكرية فهي فئة اليهود الشرقيين. (قضايا إسرائيلية، العدد 28، 2007، 50-66)

2.2 مشاركة المهاجرين الروس في الحياة السياسية

1.2.2 التوجهات السياسية والسلوك الانتخابي للمهاجرين الروس:

1.1.2.2 المهاجرون الروس والاندماج السياسي:

يعتبر الصحفي والكاتب الياس زنانيري ان لا شيء يوحد المجتمع الاسرائيلي مثل العداء للعرب (العدو الخارجي) وهو العامل الاساسي الذي يستغله اليمين الاسرائيلي لحشد التأييد لمواقفه، كما رأى الياس زنانيري.

والمجتمع الإسرائيلي في الواقع يعاني انقسامات عرقية وثقافية عميقة، ويبدو انها تزداد بمرور الزمن، وكما ظل جليا حتى انتخابات 2015 على الاقل، فان المهاجرين الروس لم يستسلموا تماما لبوتقة الصهر الصهيونية حيث كثرت العقبات التي تحد من انصهارهم الاجتماعي والثقافي خاصة، والى حد ما السياسي، وهناك آراء كثيرة حول موضوع الاندماج السياسي والاجتماعي للمهاجرين الروس في إسرائيل، مع بروز مؤشرات على بدء هذا الانصهار.

ويعرف الاندماج السياسي على أنه اختلاط ومشاركة في المؤسسات الرسمية وخاصة الكنيست، حيث تعمل فئات وأحزاب وحركات سياسية تمثل أغلب التيارات السياسية في إسرائيل، سواء أكان هذا عن طريق بناء أحزاب مميزة وخاصة بهم، أم عن طريق المشاركة في نشاطات أحزاب قائمة بغرض الاستفادة من وجودها وتفاعلاتها من أجل مكاسب مادية معينة للمجموعة نفسها، والتي تفسر نهاية الأمر على أنها العامل لزيادة القوة السياسية والتأثير في الساحة السياسية العامة، ومن أبرز مميزاتا أنها متغيرة مع تغير التحالفات السياسية والتطورات العامة. (Elias, 2008 p 145:146)

ولعل من أبرز أمثلة الاندماج السياسي للمهاجرين الروس، اندماج حزب "إسرائيل بعلياه" في حزب الليكود عام 2003، ثم تأسيس أفيغدور ليبرمان حزب "الاتحاد الوطني" مع قوى يهودية متدينة ومتطرفة، وأغلبهم من المستوطنين في الأراضي المحتلة عام 1967، بعد انفصاله عن حزب الليكود، وإبراز نفسه على أنه زعيم قومي في إسرائيل وليس فقط للمهاجرين الروس. (مركز التخطيط الفلسطيني، 2014)

المهاجرون الروس الذين يشكلون قرابة 20% من مجموع الناخبين الإسرائيليين أصبحوا عاملاً رئيسياً في الحياة السياسية العامة، نظراً لخلفتهم التاريخية والاجتماعية وطبيعتهم النفعية التي تمثلت بمخاطبة المرشح الذي يخدم تلك الخلفية.

2.1.2.2 الصهيونية المرتزقة:

يعتبر بعض الباحثين ان المهاجرين الروس من أكثر المدافعين عن الصهيونية في مواقفهم الحزبية، ومن أشد المستوطنين تطرفاً في مسائل الأمن القومي وتجاه عملية التسوية، ليس من باب إيمانهم الأيديولوجي وإنما لإثبات الولاء للوطن الجديد بكونهم لا يقلون انتماءً للأيديولوجية التي قامت عليها الدولة الصهيونية بالأساس، كوسيلة لإدارة الصراع مع المجموعات السكانية الأخرى التي تنتظر إليهم بحسد "على ما يتمتعون به من امتيازات على حسابهم"، وبما أنهم يمتازون بالعلمانية الواسعة، وعدائهم للتدين المتطرف، فإنهم ينتمون إلى اليمين المعتدل، بينما ارتبطت مواقفهم تجاه اليسار بكرهيتهم للاتحاد السوفيتي، وقد غدّت الصحف الاسرائيلية الناطقة بالروسية هذا التوجه، ومع ذلك فهم يعتبرون أقل فئات اليمين المعتدل تصلباً، حيث ايدوا حزب العمل في العام (1992)، ثم تخلوا عنه لمصلحة الليكود في العام (1996) ثم عادوا لدعم العمل 1999. (شبرينتسك، 1999، ص122)

ثم جاءت مرحلة تأسيسهم أحزابا سياسية مستقلة، مما رقد النظام السياسي الإسرائيلي بقوة جديدة حديثة العهد بالديمقراطية، لها نوازعها، وهمومها، وأولوياتها الخاصة، مؤلفين أكبر كتلة انتخابية في إسرائيل من الصعب التنبؤ بسلوكها الانتخابي، لكونهم يصوتون لمن يحقق مصالحهم. (عبد الإله، 2000، ص 96-98)

ففي الوقت الذي اعتقد فيه المحللون ان هذه الكتلة ستعزز من مستوى اليمين العلماني على حساب القوى الأخرى، لعدم تصويتهم لأي حزب ذي طابع اشتراكي، ولا للأحزاب الدينية، فان المهاجرين الروس حملوا حزب الليكود مسؤولية التقصير في عملية استيعابهم، ومسؤولية وقف ضمانات القروض الأمريكية بسبب إصراره العقائدي، الذي لا ضرورة له في نظرهم، بالاستمرار بعملية الاستيطان بالضفة الغربية وقطاع غزة، ومن تبديد الموارد التي كان بالإمكان توجيهها نحو إيجاد فرص عمل جديدة. (المسيري، 1990، مجلد 6، ص 111)

ويرى الصحافي الروسي الإسرائيلي بوريث اينتين في مقابلة خاصة للدراسة ان المهاجرين الروس في إسرائيل لا يشكلون كتلة اثنية او ايديولوجية موحدة كما هو الحال عند فلسطينيي 1948 او الحريديم، بل اعتبر انهم نجحوا في الاندماج في المجتمع رغم محافظتهم على لغتهم وثقافته الروسية.

كما ان الكاتبة السياسية الإسرائيلية ليلي جاليلي رأت أن نتائج تصويت المهاجرين الروس في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية عام 2003، أظهرت اندماجهم في المجتمع الإسرائيلي، بعد أن لعبوا دوراً أساسياً كقوة مستقلة في السياسة العامة الإسرائيلية في سنوات التسعينات من القرن العشرين. (جاليلي، 2003، ص 50)

لكن صعود نجم ليبرمان وحزبه بعد ذلك وخاصة في انتخابات 2009، يثير الكثير من الشكوك حول دقة اقوال "جاليلي"، فقد حصد الحزب الروسي 15 مقعدا في الكنيست متجاوزا الكثير من الاحزاب العريقة مثل حزبي العمل وشاس.

وقد اعتبر زعيم حزب "يسرائيل بعلياه" نتان شيرانسكي استقالته من الكنيست الإسرائيلي عام 2003 وانضمامه إلى حزب الليكود انها عملية اندماج "مثلما اندمج المهاجرون الروس في المجتمع الإسرائيلي، كان يجب على حزب يسرائيل بعلياه أن يندمج في حزب مركزي له جذوره مثل حزب الليكود". (شيرانسكي، 2003، ص17)، لكن قول شيرانسكي هذا لا ينسجم وصعود نجم اسرائيل بيتنا ذي القاعدة الروسية الاوسع في اسرائيل، على الاقل حتى العام 2009.

3.1.2.2 معيقات الاندماج:

في المقابل وجدت الكاتبة الاسرائيلية الروسية "ايلينا سيرغيفينا تشيرنوشيفا" ان ما أسمته الارتباك النفسي من أبرز معيقات اندماج المهاجرين الروس في اسرائيل، مؤكدة تعرضهم لعدة صدمات ثقافية ولغوية ووظيفية ومهنية. (موقع سيبيرلينكا، 2007)

كما ان زعيم حزب إسرائيل بيتنا أفيغدور ليبرمان، يرى أن مجتمع المهاجرين الروس في إسرائيل ما زال يعيش في أطره الاجتماعية المميزة له، وهم يحافظون على استقلالية اجتماعية في إسرائيل، ويتكلمون اللغة الروسية وأقاموا محطات تلفزة ناطقة باللغة الروسية في إسرائيل، ويستمعون إليها بشكل مستمر، كما وأن لهم صحافتهم الخاصة وهم غير منقطعين عن أخبار الدول التي جاؤوا منها، وتأتي مشاركتهم في الحياة السياسية في إسرائيل كوسيلة استعمال، في سبيل تحقيق ما يرغبون بالحصول عليه من زيادة قوة تأثيرهم في اتخاذ القرار في إسرائيل حيث أقاموا لذلك أطرا سياسية، وشاركوا في الانتخابات المحلية، وحققوا نجاحات كبيرة في الحصول على مناصب، مثل نائب رئيس بلدية حيفا

وغيرها من المناصب العليا في البلديات والمجالس المحلية، كما شاركوا في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية، وحصلوا على مقاعد كثيرة، وشاركوا في حكومة ائتلافية وأصبح أحدهم (أفيغدور ليبيرمان) نائباً لرئيس الوزراء الإسرائيلي ووزيراً للخارجية ولاحقاً للدفاع، وبهذا استطاعوا الحصول على الكثير من مطالبهم الاجتماعية والسياسية، بأن يكون لهم ممثلون من "بني جلدتهم"، في المجتمع وفي الحكومة، الأمر الذي ترك انعكاساته على ثقافتهم وتصرفهم في الانتخابات.

2.2.2 المهاجرون الروس في الاحزاب السياسية:

1.2.2.2 احزاب خاصة بالمهاجرين الروس:

لم يكن المهاجرون الروس مطلع عقد التسعينات (مع تدفق الموجة الكبرى) يفكرون في خوض غمار الحياة السياسية بطريقة منظمة او في تشكيل احزاب خاصة بهم، لكن وبحكم قانون العودة لعام 1950 وتعديلاته في العام 1970 الذي يمنح المهاجرين حق التصويت والمشاركة السياسية منذ لحظة وصولهم اسرائيل، فقد صوّت المهاجرون الروس بداية للاحزاب الموجودة مثل الليكود والعمل وغيرها، لكن وبفعل تميز قضاياهم عن بقية فئات المجتمع الاسرائيلي وطبيعة الحواجز الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي واجهتهم، وشعورهم بالغبن والتمييز والخذلان من قبل الاحزاب القائمة، فقد بحث هؤلاء المهاجرون عن يمثل مصالحهم ولجأوا الى تشكيل احزابهم الخاصة، كما رأى الياس زنانيري.

1. حزب الحركة القومية للديمقراطية والهجرة

أسسه الناشط في الوكالة اليهودية يولي كاشاروفسكي مهندس الاتصالات المهاجر من روسيا الى اسرائيل بالتعاون مع نتان شارينسكي وعدد من اعضاء المنبر الصهيوني (الذي كان شارينسكي قد اسسه عام 1986)، وتكونت قيادة الحزب من مجموعة من المهنيين بينهم مهندسين واطباء

وصحافيين، وركزت اجندة الحزب على قضايا المهاجرين كالاسكان والتشغيل وغيرها من القضايا الحياتية الملحة للقادمين الجدد، لكن الحزب لم يتمكن من تجاوز نسبة الحسم في انتخابات عام 1992، وهكذا فشلت اولى محاولات المهاجرين الروس في تحقيق الهدف المتوخى وهو الدخول الى الكنيست والتأثير على سياسة الدولة وقوانينها لصالح قضاياهم، كما وتشكلت العديد من الاحزاب التي لم تحرز نجاحات تذكر، مثل حزب "الوحدة والهجرة" وحزب "قلب المهاجرين من أجل إسرائيل" وغيرها من الأحزاب. (غانم، 2005، ص331)

ورغم فشل معظم المحاولات في تشكيل احزاب خالصة للمهاجرين من جمهوريات الاتحاد السوفياتي، فان النجاح حالف تجربتين من بين هذه التجارب وهما:

2. حزب اسرائيل بعلياه:

اسسه المهاجر السوفياتي ناتان شارانسكي عام 1996، وكان شارانسكي اتهم بالخيانة العظمى في الاتحاد السوفياتي وحكم عليه بالسجن مدة 13 عاما، وهاجر الى الولايات المتحدة ثم الى اسرائيل فور خروجه من السجن، وجاء تأسيس الحزب عشية انتخابات الكنيست حيث شغل 7 مقاعد في الكنيست وحصل على وزارتين في حكومة نتنياهو الاولى، هما وزارة الصناعة والعمل لمؤسس الحزب نتان شارانسكي ووزارة الاستيعاب لزميله يولي اديلشتاين، ويلاحظ من طبيعة الوزارات التي شغلها الحزب اهتمامه بالمصالح والهموم اليومية للمهاجرين الروس، والتي تمثلت حينها في ايجاد العمل المناسب لهم واستيعابهم ضمن شروط تحفظ حقوقهم وكرامتهم وخاصة في مجالات الاسكان والتعليم والحقوق المدنية. (غانم، 2005، ص 322-323)

وفي انتخابات العام 1999 رفع الحزب شعار "الداخلية ليست مع شاس الداخلية معنا" في اشارة الى عداء حزب المتدينين الشرقيين "شاس" للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي، الذين وُصفوا بأنهم علمانيون

ووثيون وغير يهود، وبالتالي تم منع عقود زواجهم واجراءات دفن موتاهم ومورس ضدهم الكثير من اشكال التمييز من قبل وزارة الداخلية التي تولاهما حزب شاس، وبالفعل شغل شارانسكي بعد هذه الانتخابات حقبة الداخلية وعمل على حل الكثير من قضايا المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق، كما رأى الياس زنانيري.

ومن الأسباب الأساسية التي دفعت المهاجرين إلى تأييد حزب يسرائيل بعلياه هي قيادته، والتي يأتي على رأسها نتان شيرانسكي، الذي لعب دورا في تشكيل أجندة المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق، وهو يحظى بالاحترام على اعتباره صاحب نشاط حركي قبل وبعد هجرته إلى إسرائيل، وله جهود واضحة في خدمة مصالح المهاجرين الجدد، حتى قبل أن يصبح عضوا في الكنيست بسنوات، ولعل هذا كله يفسر لماذا تركزت الدعاية الانتخابية للحزب على شخصية شيرانسكي القوية وعلى صداقته. (الحاج، 2008، ص 200-201)

واعتبر حزب يسرائيل بعلياه نفسه كحزب وسط بالنسبة لشؤون السياسة الخارجية، فقد أيد مواصلة عملية السلام ولكنه لم يؤيد أية تنازلات كبرى عن الأرض، وعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة، وقد قرر زعماء يسرائيل بعلياه عدم إضفاء هوية اليمين أو اليسار على حزبهم بهدف كسب دعم أكبر عدد ممكن من المهاجرين الروس. (بيك، 1999، ص 118-119)

لكن قوة الحزب في الكنيست تراجعت عام 1999 من 7 مقاعد الى 6 مقاعد، وهو امر عزاه المطلون في الاساس الى تماهي الحزب مع برامج الاحزاب القائمة وخاصة الليكود، وايضا الى ظهور منافس له على جمهور الناخبين من اصل روسي، هو حزب اسرائيل بيتنا، الذي اسسه افيغدور ليبرمان وحصل على 4 مقاعد حينها، وبظهور حزب اسرائيل بيتنا واستثنائه بغالبية قاعدة المصوتين من اصل روسي، تراجعت شعبية حزب اسرائيل بعلياه، ففي انتخابات عام 2003 تجاوز الحزب نسبة الحسم بصعوبة

ليحصل على مقعدين في الكنيست وينضم بعدها الى حزب الليكود حيث طويت صفحته. (غانم، 2005، ص 327-328)

3. حزب اسرائيل بيتنا:

تأسس الحزب عام 1999 على يد افيغدور ليبرمان وهو مهاجر روسي من جمهورية مولدوفيا السوفياتية السابقة الواقعة في الجزء الاوروبي مما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي وقد هاجر الى اسرائيل عام 1978، وما زال ليبرمان (2017) هو قائد الحزب والامر الناهي حتى أطلق على اسرائيل بيتنا "حزب الرجل الواحد" ويتميز هذا الحزب عن اسرائيل بعلياه بتوجهه اليميني المتشدد سياسيا تبعا لافكار وسلوك مؤسسه، وقد اختار له ليبرمان اسما يذكّر المهاجرين الروس بحزب الرئيس الروسي بوريس يلتسين "روسيا بيتنا".

ويطرح الحزب في صلب برنامجه قضايا تهتم مختلف قطاعات اليمين القومي الاسرائيلي، لكنه يركز كثيرا على قضايا المساواة ومحاربة التمييز ضد المهاجرين الروس، ويطالب باعتماد الزواج المدني وبالزام جميع المواطنين بالخدمة العسكرية او الخدمة المدنية البديلة (في اشارة الى فلسطيني 1948 والمتدينين اليهود الذين يرفضون الخدمة في الجيش الاسرائيلي)، كما ينص برنامج الحزب على انه يعمل على دعم الشرائح الفقيرة وتوفير المساكن للأزواج الشابة ودعم مشاريع التطوير والتمكين في الأحياء الفقيرة وفي مدن التطوير، ويدعو إلى منح الإسرائيليين غير المقيمين في اسرائيل حق الاقتراع، ومن ابرز مطالبه ايضا إعلان دستور للدولة وتغيير نظام الحكم من برلماني الى رئاسي. (مجلة الدراسات الفلسطينية، 2009)

ويلاحظ ان معظم القضايا والشعارات التي رفعها الحزب كانت تحاكي هموم وقضايا المهاجرين الروس، كما مصالح اليمين القومي المتطرف، وبالرغم من ان مقاعد الحزب في الكنيست انخفضت

من 15 مقعدا في انتخابات 2009 الى 6 مقاعد عام 2015. (موقع الكنيست على الانترنت)، الا ان الحزب يسيطر على مراكز مرموقة في حكومة بنيامين نتنياهو حاليا (2017) حيث يحتل ليبرمان حقيبة وزارة الدفاع وهي من اهم الحقائب الوزارية في اسرائيل، كما شغل الحزب في السابق وزارة الخارجية اضافة الى حقيبة الاستيعاب والهجرة وهي من الوزارات الاكثر اهمية بالنسبة للمهاجرين الروس. (موقع الكنيست على الانترنت)

وباستعراض برنامج ومواقف حزب ليبرمان يلاحظ انه مؤيد قوي للاستيطان والاحتلال ويرفع شعارات عنصرية ضد الفلسطينيين في الضفة وغزة، ويطالب بطرد فلسطينيي 1948 من بلداتهم وقراهم او ضمها الى السلطة الفلسطينية مقابل ضم المستوطنات الى اسرائيل، كما ان ليبرمان نفسه يقيم في مستوطنة "نيكوديم" الواقعة على الاراضي الفلسطينية جنوب شرق بيت لحم، وقد صب زعيم اسرائيل بيتنا تركيزه الأساسي على ضرورة القيام بإصلاحات جذرية في النظام السياسي والقضائي في إسرائيل. (الحاج، 2008، ص201)

وعند تأسيسه عام 1999 حاز حزب اسرائيل بيتنا على اربعة مقاعد قبل ان يتحد مع عدد من اقطاب اليمين المتطرف مثل رحبعام زئيفي وبني بيغن وبيني ايالون تحت اسم (ايحود ليثومي-الوحدة القومية)، ليتخذ الحزب صبغته اليمينية القومية، وقد حصل الاتحاد المذكور على سبعة مقاعد عام 2003 حيث غدا ليبرمان الزعيم اليميني الأشهر بعد اغتيال زئيفي. (غانم، 2005، ص330: 331)

وعاد حزب اسرائيل بيتنا ليخوض الانتخابات منفردا عام 2009 حيث بلغ اوج قوته بخمسة عشر مقعدا، ولم يأت ذلك من فراغ، فقد استطاع الحزب ورئيسه تشخيص المجتمع اليهودي بشكل دقيق فتنامي قبول خطابه في المجتمع الإسرائيلي الى جانب المودة الكامنة في هذا المجتمع لزعماء أقوياء. (شحادة، 2009، ص13: 14)

وفي انتخابات 2013 اتحد حزب اسرائيل بيتنا مع حزب الليكود ليعود ويستقل في العام 2015 لكن بستة مقاعد فقط، وكان ليبرمان بدأ حياته السياسية في حزب الليكود حيث شغل منصب مدير عام الحزب، كما كان عضوا في أكثر لجان الكنيست اهمية وحساسية وهي لجنة الخارجية والامن في الدورتين الخامسة عشرة والسابعة عشرة. (موقع الكنيست على الانترنت)

ويعزو محللون تراجع شعبية ليبرمان الى تغير نمط التصويت لدى الجيل الشاب من المهاجرين الذين اخذوا يندمجون في الاحزاب الاسرائيلية مثل الليكود ويش عتيد والعمل وغيرها، كما ان الكثير من ابناء الجيل الشاب المهاجر لم يعد يرى في ليبرمان ممثلا لطموحاته. (مدار، 2015)

ويمكن تبرير تركيز هذه الدراسة على حزب اسرائيل بيتنا بسبب تركيبته التي تقوم على شعبية شخصية واحدة لمهاجر من الاتحاد السوفياتي، اضافة الى تركيزه على القضايا التي تهم المهاجرين الروس، حيث مثل هذا الحزب ما يشبه النموذج على تأثير الصوت الروسي في السياسة الداخلية الاسرائيلية، وعكس "تناقضات" شخصية هؤلاء المهاجرين المنفتحين ثقافيا والمصنفين كعلمانيين يؤمنون بالتنوع الثقافي والديني من جهة، ومن جهة اخرى فهم يمينيون قوميون متشددون في قضايا السياسة الخارجية وخاصة تلك المتعلقة بقضية التسوية مع الفلسطينيين.

2.2.2.2 مشاركة المهاجرين الروس في الاحزاب الاسرائيلية:

1. حزب العمل:

منذ وصول طلائع الموجة الكبرى من المهاجرين الروس عام 1990 بدأ حزب العمل (معارضة) في محاولة استقطاب الصوت الروسي الى صفوفه ولعب على وتر السخط الواسع في اوساط هؤلاء المهاجرين بعد "خيبة املهم" وما اعتبروه فشل حكومة شامير "الليكود" في تلبية احتياجاتهم واستيعابهم

بما يليق بتوقعاتهم، وهو ما انعكس في صناديق الاقتراع عام 1992 لصالح حزب العمل، الذي سارع الى تشكيل لجنة خاصة عرفت باسم "طاقم الروس" للعمل في اوساط المهاجرين من الاتحاد السوفياتي المنهار، لكن وبحلول عام 1999 اخذ المهاجرون الروس يهجرون حزب العمل، حيث تفرقوا على حزبي اسرائيل بيتنا واسرائيل بعلياه، الحزبان اللذان شكل المهاجرون من الاتحاد السوفياتي قاعدتيهما الاساسيتين، هذا مع العلم ان حزب العمل الذي تشكل عام 1930 باسم "ماياي" كان قد اسسه عمال من المهاجرين الروس. (غانم، 2005، ص321)

2. حزب الليكود:

كان فشلُ حزب الليكود في كسب الصوت الروسي احد ابرز الاسباب في خسارته السلطة عام 1992، اذ حمل المهاجرون حكومة شامير مسؤولية امتناع الولايات المتحدة عن صرف 10 مليارات دولار كان يمكنها ان تساهم في استيعابهم ومساعدتهم في بناء حياة جديدة في اسرائيل، وذلك بسبب تعنت الليكود في الملف الفلسطيني ولاسباب ايديولوجية اعتبرها المهاجرون غير هامة، لذا سارع نتتياهو بعد توليه زمام امور الحزب الى تعيين شخصية للتنسيق والاتصال مع قطاع المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق، وعين عددا من رموز هؤلاء المهاجرين في مناصب عليا في الحزب مثل افيغدور لبيرمان الذي احتل منصب مدير عام الليكود ثم مدير مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتتياهو. (مدار، 2015)

3. حزب يش عتيد:

يصنفُ حزب يش عتيد (يوجد مستقبل) كحزب علماني متشدد تجاه قضايا الدين ويعتبر من احزاب المركز، وقد حظي بحصة من اصوات المهاجرين الروس حيث لعب خطاب رئيس الحزب يائير لبيد الذي يزعم تمثيل الطبقة الوسطى العلمانية، بقبول لدى المهاجرين الروس وخاصة فئة الشباب، وقد

حصل "يش عتيد" في انتخابات 2015 على أربعة مقاعد في الكنيست من الوسط الروسي. (مدار، 2015)

3.2.2 أنماط التصويت لدى المهاجرين الروس في الانتخابات الاسرائيلية:

1.3.2.2 تصويت المصلحة ام التصويت الاحتجاجي:

أنماط التصويت لدى المهاجرين الروس ديناميكية ومتغيرة طبقا للمصلحة، وباستعراض سريع لارشيف الانتخابات الاسرائيلية منذ 1992 وحتى 2015، يلاحظ ان هؤلاء المهاجرين يميلون للتصويت ضد الحزب الموجود في السلطة، وهو ما ارجعه بعض الباحثين (مثل بروفيسور ماجد الحاج) الى المشاكل التي واجهوها أثناء عملية استيعابهم، ومحاولاتهم المتكررة لتحسين أوضاعهم من خلال تغيير الحكومة، ففي انتخابات 1992 صوت غالبية المهاجرين الروس لصالح حزب العمل مقابل الليكود، مما اتاح لاسحق رايبين ان يشكل الحكومة وبالتالي التوصل الى اتفاقية اوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية، ففي حينها كان تعداد السكان المهاجرين الروس في إسرائيل 374 ألف مهاجر من بينهم حوالي 240 ألفا يمتلكون حق الاقتراع في الانتخابات العامة، وتم تشكيل قائمتين للمهاجرين الروس إلا أنهما فشلتا في الانتخابات لان زعماءهما لم يكونوا معروفين بشكل كاف لدى لجمهور الروسي. (غانم، 2005، 334: 335)

لكن نمط تصويتهم تغير في انتخابات العام 1996 حيث تم لأول مرة خلالها انتخاب رئيس الوزراء بشكل مباشر، ومن دون التأييد الساحق الذي حصل عليه نتتياهو من المهاجرين الروس، ما كان يمكن له الوصول الى كرسي رئيس الوزراء انذاك. (شبرينتسك، 1999، ص122)

وفي عام 1996 ايضا شارك ولاول مرة في الانتخابات حزب يسرائيل بعلياه الذي اعتبر حزب المهاجرين الروس، فحصد قرابة 40% من جمهور الناخبين الروس. (غانم، 2005، 339: 340)

2.3.2.2 انتخابات 1999:

يؤكد البروفيسور ماجد الحاج أن نسبة مشاركة المهاجرين الروس في انتخابات العام 1999 قاربت 85%، وفي انتخاب رئيس الوزراء صوت 60.7% لصالح ايهود باراك و39.3% لصالح بنيامين نتنياهو، أما بخصوص الأحزاب فقد صوت 57% من الروس لصالح أحد الحزبين الروسيين الرئيسيين، 41% لصالح إسرائيل بعلياه و16% لصالح إسرائيل بيتنا. (الحاج، 2008، ص 199: 200)

وعاد نمط التصويت لينقلب ضد باراك عام 2001 لصالح اريئيل شارون، حيث أشارت التقديرات إلى نسبة تصويت عالية لدى المهاجرين الروس في هذه الانتخابات وصلت إلى 70% والذين أيدت غالبيتهم الساحقة شارون. (غانم، 2005، ص 246)

وقد عزى الصحفي بوريس اينتين ذلك الى اندلاع الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) وقد اتفق معه في هذا الرأي الياس زنانيري، في مقابلات خاصة للدراسة.

وفي انتخابات 2003 توزعت اصوات المهاجرين الروس بين تحالف ليبرمان (الاتحاد القومي) وبين الليكود وشينوي، وما يميزها جميعها انها احزاب يمين او يمين وسط مما يفسر توصيف "زنانيري" لانحصار الصوت الروسي في اسرائيل بين المركز واليمين، كما رأى الباحث الياس زنانيري.

وقد شهدت هذه الانتخابات العودة الى النظام القديم بحيث يتم التصويت على قوائم فقط وإلغاء نظام الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء، بهدف سحب ورقة المناورة من الأحزاب الاثنية والدينية والتي كانت تصوت بورقتين واحدة لصالح رئيس الوزراء والثانية لصالح حزب رئيس الوزراء المنتخب. (الحاج، 2008، ص 210)

وفي انتخابات 2006 لاحظ باحثون ان تصويت المهاجرين الروس تميز بثلاث ظواهر، هي المشاركة في الانتخابات بفاعلية واتصاف أحزابهم بالبراغماتية للحصول على مصالح آنية وجنوحهم نحو اليمين. (شعبان، 2006)

3.3.2.2 صعود الصوت الروسي:

شهدت انتخابات عام 2009 صعودا لافتا وكبيرا لحزب ليبرمان "إسرائيل بيتنا" المحسوب كليا على المهاجرين الروس، رغم ادعائه تمثيل اليمين القومي الاسرائيلي ككل، مما اشار الى تنامي قوة تأثير المهاجرين الروس في اسرائيل، فقد حصل حزب "إسرائيل بيتنا" لأول مرة في تاريخه على 15 مقعدا ليحتل المكانة الثالثة في إسرائيل، بعد كاديما والليكود متقدما على حزب العمل الذي يعتبر مؤسس دولة اسرائيل. (مجلة السياسة الدولية، 2011)

اما انتخابات العام 2013 فقد شهدت ذروة طموح ليبرمان المتمثل في محاولة السيطرة على الليكود والوصول الى كرسي رئيس الوزراء، وذلك من خلال التحالف مع حزب الليكود وتشكيل قائمة الليكود بيتنا، إلا أن مخطط ليبرمان المزعوم تلاشى بسرعة، حيث قامت النيابة العامة بتقديم لائحة اتهام ضده بشبهة الغش وسوء الائتمان، خلال عمله وزيرا للخارجية، مما دفعه إلى الاستقالة من منصبه. (جريس، 2013، ص25)

4.3.2.2 انتخابات 2015 والمتغيرات الجذرية:

حملت انتخابات عام 2015 مؤشرات تغير كبير في المزاج الانتخابي للمهاجرين الروس بعد ربع قرن على وصولهم الى اسرائيل، حيث بدا ان الجيل الشاب الذي ولد وترعرع في اسرائيل، ينحو أكثر نحو الاندماج السياسي، فبعد تلاشي حزب اسرائيل بعلياه، بدأت تظهر علامات تراجع حزب اسرائيل بيتنا

الذي انحدر تمثيله في الكنيست من 15 مقعدا في 2009 الى 6 مقاعد فقط عام 2015، فيما حصل احزاب الليكود وبيش عتيد والمعسكر الصهيوني على حصة كبيرة من اصوات هذا الجمهور .

وصرح سفير اسرائيل السابق في موسكو تسفي ماغين، لموقع "واللا" العبري الالكتروني، في 20 كانون الثاني 2015، إنه لم يعد هناك مبرر لوجود حزب روسي، خاصة وأن الأحزاب كلها في إسرائيل تتوجه وتخطب الصوت الروسي، مطالبا الروس بالاندماج في المؤسسة السياسية العامة والتوقف عن تشكيل جمهور خاص بهم ومنعزل، واعتبر ماغين أن حزب "اسرائيل بيتنا" أخذ يفقد قدرته على البقاء كحزب يمثل جمهورا معيناً بعد تراجع شعبيته في اوساط الناخبين الروس. (مدار، 2015)

4.2.2 التمثيل السياسي للمهاجرين الروس:

بعد انتخابات العام 1999 أصبح التوجه السياسي للمهاجرين يميل اكثر الى اليمين وهو ما ربطه الصحافي بوريس اينتين باندلاع الانتفاضة الثانية، اما رئيس تحرير شبكة معا د.ناصر اللحام فاعتبر ان المهاجرين الروس يؤيدون القوي ويسعون للسلطة وهو ما وجدوه في معسكر اليمين اكثر من معسكر اليسار، وفسره نبيل عمرو -في مقابلات خاصة للدراسة- انه انحياز هؤلاء المهاجرين لمصالحهم الخاصة بعيدا عن المبادئ والايديولوجيا، وقد لوحظ صعود وتنامي قوة صوت المهاجرين الروس وقدرتهم على التأثير سواء من خلال الاحزاب الكبرى (العمل والليكود) او من خلال الاحزاب ذات الطابع الروسي مثل اسرائيل بعلياه ثم اسرائيل بيتنا.

وفي عام 2011، اظهرت الاستطلاعات تقاوم التوجهات اليمينية المتطرفة، حيث ابدى فقط 5% منهم الموافقة على إعادة الجولان المحتل لسورية مقابل 25% عام 2000، فيما يبدي 13% منهم الموافقة

على أي تنازلات في الضفة الغربية لقاء سلام مع الفلسطينيين مقابل 37% بفارق عشر سنوات بين الاستطلاعين. (القدس العربي، 2011)

لكن وبعد خمس سنوات اخذ الكثير من الشبان (ابناء المهاجرين الروس) يلتفتون اكثر نحو المركز وحتى اليسار، وقد نقلت صحيفة "هآرتس" العبرية عن رئيسة قسم الأنثروبولوجيا في جامعة بن غوريون في بئر السبع د.يوليا ليرنر، أن ميل الناطقين بالروسية نحو اليمين اخذ يتغير، وهم لا يصبحون قريبين أكثر من اليسار، لكن يمينيتهم تتغير من يمينية قائمة على منح الشرعية للدولة المسيطرة على تغيير هويات ومطالبة بالولاء وقد مثلها ليبرمان، الى يمينية وصفتها بانها أكثر إسرائيلية، ومرتبطة أكثر باليهودية، ولم تعد تستند إلى المفهوم السوفييتي، وإنما إلى مفهوم الغيتو اليهودي، كما رصدت الصحيفة وجود توجه يساري، حيث قالت بوجود مجموعات يسارية تندرج في إطار اليسار الصهيوني، ادهم ميريك شطيرن نجل عضو الكنيست السابق عن حزب "يسرائيل بيتنيو" اليميني المتطرف يوري شطيرن، الذي توفي في العام 2007. (مدار، 2015)

3.2 المهاجرون الروس والقضية الفلسطينية

1.3.2 الموقف من فلسطيني 1948

تقوم دائرة الهجرة الصهيونية بعملية تعبئة عنصرية للمهاجرين الى اسرائيل وتكوّن لديهم مواقف عدائية مسبقة تجاه العرب، وفي خضم نضالهم ضد التمييز الذي يتعرض له المهاجرون الروس من مختلف شرائح المجتمع الاسرائيلي والمؤسسة الدينية، فانهم لا يكادون يجدون اجماعا اسرائيليا على اي قضية كما هو الحال تجاه العداء للعرب، وكأن الموقف تجاه العرب صار بمثابة بطاقة عبور للمهاجرين الروس نحو مجتمعهم الجديد، وفي دراسة اجراها البروفيسور ماجد الحاج مدير معهد التعددية الثقافية في جامعة حيفا 1999، وجد أن اليهود الروس وبنسبة أكبر من النصف تؤمن بضرورة تقليص عدد العرب في اسرائيل، و فقط نسبة ضئيلة منهم (اقل من 10%) تجد أنه يمكن للعرب المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية داخل اسرائيل، ومن خلال الدراسة تبين أن اليهود الروس لا يبنون علاقات اجتماعية مع العرب القاطنين بجوارهم الا بنسبة ضئيلة جدا. (الحياة اللندنية، 2013)

وبالرغم من حديث الصحافي بوريس اينتين، حول عدم وجود مواقف عدائية مسبقة لدى المهاجر الروسي تجاه العرب، فانه اقرّ ان معظم هؤلاء المهاجرين لم يتعاملوا مع العرب او لا يحبذون التعامل معهم، عازيا ذلك الى التفجيرات واحداث الانتفاضة الثانية، لا الى مواقف عدائية مسبقة او التعبئة العنصرية من قبل الوكالة اليهودية ووزارة الاستيعاب الاسرائيلية.

ويتفق معه ماجد الحاج جزئيا بالقول ان المهاجرين الروس لم يصلوا اسرائيل بمواقف عدائية مسبقة تجاه العرب، بل استغلوا هذه المشاعر كجواز عبور للمجتمع الاسرائيلي.

ورأى الياس زنانيري ان هؤلاء المهاجرين اعتبروا عداءهم للفلسطينيين استمرارا لعدائهم تجاه الحقبة السوفياتية (حيث كانت منظمة التحرير حليفا للاتحاد السوفياتي السابق ضد اسرائيل وامريكا)، وقد

اتفق زنانيري مع الصحافي الاسرائيلي (الروسي) بوريس اينتين ان الانتفاضة الثانية لعبت دورا كبيرا في انزياح الرأي العام الاسرائيلي نحو اليمين، حيث عززت لديهم مشاعر الخوف وتعاضم التهديد الخارجي وبالتالي الحاجة الى "التفوق" على الذات القومية والبحث عن المشترك مع الكل المجتمعي لمواجهة هذا التهديد، وهو ما حدث بشكل خاص مع المهاجرين الروس الذين وجدوا انفسهم في خندق واحد مع كل مكونات المجتمع الاسرائيلي في مواجهة العدو الخارجي - الفلسطيني، كما رأى زنانيري.

وقد ادى تردي الأوضاع الأمنية خصوصا بعد اغتيال اسحق رابين عام 1995 وجنوح المجتمع الاسرائيلي نحو اليمين المتطرف وفشل عملية التسوية في كامب ديفيد عام 2000 وما تلاه من عمليات تفجيرية، احداها كانت في نادي للشباب الروس (الدولفيناريوم) في العام 2001 حيث قتل واصيب العشرات منهم، كل ذلك جعل اليهود الروس يرون في انفسهم ضحية لما يعتبرونه الارهاب العربي، فوجدوا أنه لا بد من الوقوف جنبا الى جنب مع بقية اليهود في وجه الفلسطينيين مما زاد من حدة العدائية تجاه العرب لدى اليهود الروس. (قضايا اسرائيلية، 2003)

ويعتبر العضو العربي في الكنيسة جمال زحالقة، ان عداة المهاجرين الروس للعرب يفتقد لاي تاريخ او بُعد حضاري، وانما هو ناجم عن غسل الدماغ وباعتباره مصلحة برغماتية، اي بطاقة عبور نحو المجتمع الاسرائيلي، ويتفق زحالقة مع ما ذهب اليه ماجد الحاج ونبيل عمر والياس زنانيري وحتى بوريس اينتين، ان العلاقة بين الروس والعرب قابلة للتغيير مع انها ما زالت هامشية وفي إطار ضيق.

2.3.2 الموقف من الاستيطان:

وزير الدفاع الاسرائيلي المستوطن افيغدور ليبرمان هو الشخصية السياسية الابرز من بين المهاجرين الروس، واذا ما استعرضنا تصريحه الشهير الذي ادلى به يوم 2017/9/16 ان الاستيطان هو الجدار الواقى لاسرائيل (لوجدنا انها تمثل رأي اليمين ويمين المركز في اسرائيل وهي التي تمثل توجهات

اغلبية الناخبين الروس، الذين باتوا كمعظم الاسرائيليين يعتبرون الاستيطان حقا للاسرائيليين باعتبار ان الضفة الغربية (يهودا والسامرة) جزء من دولتهم وليست ارضا محتلة، كما ان الاستيطان محدد اساسي في السياسة الرسمية الاسرائيلية ويعتبر احد الاقانيم الرئيسية للايديولوجية الصهيونية والرؤية التوراتية لحدود اسرائيل (من النيل الى الفرات)، وقد ركز خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس امام الامم المتحدة في 2017/9/20 على هذه المسألة، حيث طالب المجتمع الدولي بتحديد حدود اسرائيل كشرط للاعتراف بها كدولة، مشيرا الى ان اسرائيل ترفض تحديد حدودها، لانها تريد المضي قدما في سياسة التوسع والاستيطان على حساب الارض العربية. (وكالة وفا، 2017)

كما ان احتفالات اسرائيل بمرور 50 عاما على احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان السوري، هذه الاحتفالات التي اقيمت في تجمع عتصيون الاستيطاني جنوب بيت لحم وحضرها رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، اشارت بوضوح الى اهمية الاستيطان لعقيدة اليمين السياسية وبرامجه العملية، كما شكّل تصريح السفير الامريكي في تل ابيب ديفيد فريدمان الذي وصف الاحتلال الاسرائيلي بالاحتلال المزعوم، دفعة قوية لآلة الاستيطان ولتيار اليمين الاسرائيلي. (موقع روسيا اليوم، 2017)

وبقراءة متأنية لبرنامج حزب اسرائيل بيتنا وخاصة تلك البنود المتعلقة بالحدود والمستوطنات، نجده على يمين حزب الليكود، لصالح رفض اقامة دولة فلسطينية وعدم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، حتى ان الحزب يعتبر ان سياسة الترانسفير "الترحيل" هي الحل للقضية الفلسطينية، كما يلاحظ في العقدين الاخيرين خاصة، عملية تغلغل المستوطنين في كل مؤسسات ومراكز صنع القرار الاسرائيلي سواء على الصعيد الحزبي او الكنيست والحكومة، وبالتالي اتساع تأثيرهم على سياسة الدولة ومصالح الفئات المختلفة الفاعلة في السياسة الاسرائيلية، وامتداد هذا التأثير ليطال مختلف

القطاعات الاجتماعية والثقافية والأكاديمية وحتى الاعلام والامن، من حيث التأثير في توزيع الموازنة، وتقديم العروض الاقتصادية المغربية في السكن والتشغيل، مما يشجع على الاستيطان في المناطق الفلسطينية لاسباب اقتصادية وبيئية وليست ايدولوجية فقط. (مدار، 2017)

وفيما يتعلق بهذا الجانب، يعتقد د.ناصر اللحام ان موقف المهاجرين الروس من الاستيطان ذا جانبين: الاول برغماتي عملي له علاقة بالمصلحة الشخصية والسلامة الفردية، حيث ان المهاجرين الروس وصلوا اسرائيل على شكل جماعات، لكن مع احلام ومصالح شخصية فردية-فالاستيطان فيه فوائد اقتصادية لهم من حيث حل مشكلاتهم في السكن، اما الجانب الثاني فله علاقة بمسح الدماغ الذي يتعرض له كل المهاجرين الى اسرائيل باعتبارها ارض السمن والعسل والميعاد.

3.3.2 مستقبل عملية السلام في ظل تنامي دور المهاجرين الروس:

1.3.3.2 مثلث الاشكناز السفارديم والروس:

يشكّل المهاجرون الروس قرابة 20% من المجتمع الاسرائيلي، ورغم انهم ينتشرون في مراكز صنع القرار المختلفة السياسية والامنية والاقتصادية، فانهم ظلوا يشكلون ما يشبه الكتلة الاثنية الكبيرة داخل المجتمع الاسرائيلي، حتى ان بعض الباحثين والمراقبين يعتبرون ان المهاجرين الروس اصبحوا يشكلون المكون الاساسي الثالث في المجتمع الاسرائيلي الى جانب الاشكناز والسفارديم، ويتنبأ باحثون مرموقون مثل البروفيسور ماجد الحاج والصحافي نظير مجلي والصحافي المختص في الشأن الاسرائيلي د.ناصر اللحام، ان المهاجرين من اصول روسية قد يشكلون النخبة المهيمنة في المجتمع الاسرائيلي بعد تراجع دور النخبة الاشكنازية، وضعف احتمال قدرة السفارديم على التحول الى نخبة منافسة للكتلتين الاثنيتين (الروسية والاشكنازية) ما يعني تنامي تأثير المهاجرين الروس على علاقات اسرائيل الخارجية ومنها المتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

وقد دفع المهاجرون الروس بالمجتمع الاسرائيلي نحو التعددية الاثنية والثقافية، بحيث يكون التركيز على ان تكون هوية اسرائيل غير عربية وغير شرقية، وبالتالي يلتقي المهاجرون الروس مع الكتلة الاشكنازية العلمانية المتنفذة، مما سيدفع بالشرقيين الى الهامش أكثر فأكثر، وهذه العملية لا تتم بمعزل عن التناقضات الحادة في المجتمع الاسرائيلي. (Yakobson.p, 2010 218)

2.3.3.2 تأثير متذبذب بين السلب والإيجاب:

يعتبر عضو الكنيست العربي جمال زحالقة ان تأثير المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق على مستقبل عملية السلام سلبا او ايجابا، يتحدد من خلال التغيير الذي يمكن ان يطرأ على الاجماع الاسرائيلي تجاه القضية الفلسطينية، وبشكل الضغط على الاقتصاد الاسرائيلي وتدفع اسرائيل ثمن احتلالها عاملا اساسيا في تغيير المواقف السياسية للحزاب الاسرائيلية، بحسب تعبيره، ولأن توجه المهاجرين الروس لليمين هو توجه برغماتي مصلحي، وليس ايديولوجيا صهيونيا او توراتيا، فان التأثير على المصالح قد يؤدي الى تغيير في المواقف السياسية تجاه عملية التسوية، وحتى تتوفر شروط هذا التغيير، فان مواقف غالبية فئات المجتمع الاسرائيلي تظل مائلة الى اليمين بما في ذلك مواقف المهاجرين الروس، الذين يفضلون الوقوف مع الغالبية المسيطرة تحقيقا لمصالحها بحسب تعبير د. ناصر اللحام.

المهاجرون الروس ليسوا سببا في انزياح المجتمع الاسرائيلي الى اليمين، بل اليسار الاسرائيلي بقيادة حزب العمل هو السبب، فمنذ فشل هذا اليسار في انجاح عملية السلام مع الفلسطينيين كما فشل في طرح برامج ورؤى واضحة بديلة، ادى ذلك الى صعود اليمين واليمين المتشدد، اما سلوك المهاجرين الروس فهو محكوم بمصالحهم الشخصية، فان تشكل معسكر سلام قوي من حزب العمل وشينوي

وميريتس مع زيادة قوة التمثيل العربي في الكنيست، عندها يمكن احداث تحول في الرأي العام الاسرائيلي بما في ذلك المهاجرين الروس، كما رأى نبيل عمرو.

3.3.3.2 المهاجرون الروس بعد ربع قرن في اسرائيل ليسوا مثل آبائهم:

في العام 2001 كان أكثر من نصف المهاجرين الروس قد انخرطوا في حياة دولة اسرائيل وأصبحوا عنصرا مركزيا في كل مجالات الحياة سواء في الاقتصاد، او في الأمن، كما في الأكاديمية والصحة والثقافة وغيرها.

واعتبر المحاضر في جامعة بار ايلان د.زئيف حنين أن غالبية الشباب ابناء المهاجرين الجدد ينتمون إلى المجتمع الإسرائيلي، ولكن كما في كل المجتمعات الأخرى، هناك أقلية من المهاجرين الروس لا يتحدثون العبرية كليا أو جزئياً، وخصوصاً كبار السن منهم كلغة للتفاهم، وهناك مجموعة لا تتعدى نسبتهم 10% فقط يحافظون على خصوصيتهم كروس، ويقومون بنشاطات وفعاليات اجتماعية وتربوية وثقافية بالروسية. (ايلاف، 2011)

على مدى قرابة عقدين سادت في اسرائيل صورة نمطية عن المهاجرين الروس، وتم وصفهم بأفزع الصفات، من الكفر والوثنية، وحتى الدعارة والجريمة والادمان على الكحول والمخدرات، حتى ان الكثير من اليهود وخاصة الشرقيين اعتبروهم غير يهود وانهم استولوا على حقوق اليهود "الحقيقيين" في اسرائيل، وبالفعل تعرّض المهاجرون الروس في التسعينات للتمييز في الرواتب والوظائف.

اما على الصعيد السياسي، فاعتبر الروس أكثر تطرفا وشوفينية، خاصة تجاه ملف الصراع الاسرائيلي الفلسطيني، واشتهروا انهم يمينيون متعالون وكارهون للاتنيات الاخرى وخاصة للعرب.

ويمكن قراءة الكثير من المعاناة فيما يكتبه المهاجرون الروس عن المصاعب التي يواجهونها في اسرائيل، مثل الصورة النمطية السلبية والتمييز ضدهم واعتبارهم غير يهود، وتزخر صفحة (Israel info) وغيرها من المواقع الناطقة بالروسية، بالعديد من القصص والعناوين التي تروي معاناة المهاجرين الروس في اسرائيل. (صفحة Israel info)

اما اليوم فالوضع بات مختلفا، كما رأَت الصحافية الروسية كسينيا سابت لوبا وقد تغيرت النظرة الإسرائيلية نحو المهاجرين، وأضحى المهاجرون لا يأخذون على محمل الجد ما يتم توجيهه إليهم، ويعملون على تغيير النظرة كونهم يريدون الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، ونتيجة لنجاح عملية الاندماج أصبح هناك مشاركة كبيرة من قبل المهاجرين الجدد من روسيا ورابطة الشعوب المستقلة في الحياة السياسية والثقافية والتربوية الإسرائيلية، وعملية الاندماج تسير بخطى جيدة.

واعتبرت الصحافية الروسية "كسينيا سابت لوبا" ان سبب توجه المهاجرين الروس لليمين الإسرائيلي هو عدم المعرفة المسبقة لمجريات الحياة القائمة في الشرق الأوسط، حيث تمت عملية غسل دماغ للمهاجرين، ولكن هناك أيضا من أصبح اليوم في أطر اليسار الإسرائيلي. (ايلاف، 2011)

ويرصد تقرير "مدار 2017" حول المشهد الاسرائيلي للعام 2016 تميزا في المشهد السياسي اليميني الذي يهيمن على مؤسسات الدولة الاسرائيلية، بما اسماه الخطاب التوراتي-المسياني، الذي لم يعد يقتصر على الحركات الدينية، بل تعداها الى "الليكود" و"كولانو" و"يش عتيد" و"اسرائيل بيتنا"، وهي الاحزاب التي يصوت لها عادة الناخبون من اصول روسية، حيث يسود الاعتقاد ان الضفة الغربية والقدس جزء من ارض اسرائيل لا يجوز التنازل عنها. (غانم، 2017، ص9)

1. اقل ايديولوجيا:

توصل بحث اجراه البروفيسور ماجد الحاج الى ان اليهود الروس انخرطوا فعلاً في كل مجالات الحياة الاسرائيلية، باستثناء الجيش، ولكن ذلك كان من أجل البقاء وليس بدافع الأيديولوجيا، إذ بقي بينهم وبين الثقافة الإسرائيلية اغتراب، بل إنهم لم يحترموا الثقافة الإسرائيلية ولم يعترفوا بها وتعاملوا معها بشيء من الاستعلاء. (الحياة اللندنية، 2013)

وكما اوضحنا في موقع سابق من هذه الدراسة، فان هجرة غالبية من وصلوا الى اسرائيل من الاتحاد السوفياتي السابق لم تأت لاسباب ايديولوجية او قومية صهيونية، بقدر ما استندت لاسباب اقتصادية واجتماعية، فهم خرجوا من دولة شيوعية مفككة، باحثين عن افاق للحياة أكثر رحابة وسهولة.

2. الهجرة المعاكسة كمؤشر على البرغماتية واللا-ايديولوجية:

اظهرت احصائيات اسرائيلية اجريت عام 2017 ان قرابة 17% من ابناء المهاجرين الروس غادروا اسرائيل، اما الى ديارهم الاصلية في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، او الى اوروبا والولايات المتحدة، ويتضح من المعطيات الاحصائية أن عدد الذين غادروا اسرائيل من دون العودة إليها بين عامي 1990 و2014، ناهز 300 ألف شخص 38% منهم مهاجرين روس، وبينت الاحصائيات ان العوامل الدافعة الى هذه الهجرة المعاكسة تمثلت اساسا في الجوانب الاقتصادية ومحاولات البحث عن مستقبل أفضل يليها العوامل الاجتماعية والدينية. (موقع عرب 48، 2017)

وقال النائب السابق في الكنيسة رومان برونفمان، وهو من قادة المهاجرين الروس في إسرائيل، إن 200 ألف شاب غادروا بالفعل إسرائيل عائدين الى الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي السابق.

(العربي الجديد، 2016)

ووفقا لاستطلاع أجره مؤخرا معهد "ميدغام" لصالح وزارة التربية والتعليم والجيش الإسرائيلي، اتضح أن 27% من سكان إسرائيل اليهود يرغبون في الهجرة لو تمكنوا من ذلك، والراغبون في الهجرة من إسرائيل هم في الأساس شبان أعمارهم تتراوح ما بين 23-29 عاما، وفي رده على نتائج الاستطلاع، قال أوري كوهين مدير عام المشروع الذي نفذ الاستطلاع لصالحه ان هذا مؤشر على أن الكثير من مواطني إسرائيل لا يشعرون بالانتماء للدولة، وهذا معطى مقلق ويحتم علينا جميعا مواجهة هذه القضية الصعبة، مؤكدا ان معطيات الاستطلاع تدل على وجود مشكلة في الشعور بالهوية، والارتباط والانتماء للشعب والبلاد والدولة لدى جمهور آخذ في الازدياد في دولة إسرائيل، وهذا الواقع يخلق شرخا وانقسامًا في المجتمع الإسرائيلي كله، ومن ابرز اسباب هذه الهجرة، الوضع الاقتصادي المتراجع مقارنة بالماضي، وتغلغل التيار الديني اليهودي المتطرف ونفوذه وتحكمه في مسارات الحياة الإسرائيلية. (جريدة الرأي، 2017)

وبحسب دائرة الجنسية في مديريةية السكان الاسرائيلية، فإن الطلبات التي تصل إليها تدل على أن "زبدة المجتمع الإسرائيلي تهرب وتتنازل عن الجنسية"، حيث يدور الحديث عن أشخاص في الثلاثين من عمرهم، ذوي دراسات عليا، خدموا في الجيش وهم أصحاب طاقات كبيرة يتنازلون باختيارهم عن الجنسية الإسرائيلية، وليست لدى هؤلاء مشاعر مختلطة حيال الصهيونية والانتماء إلى الدولة والجذور، وإنما يبحثون فقط عما هو نافع لهم". (موقع نون برس، 2016)

3. ليبرمان يحاول استرجاع المندمجين

أعلن في اسرئيل عن ميلاد "حركة جماهيرية" تأسست بعيد انتخابات الكنيست الاخيرة عام 2015 تنشط في اعداد الشارع الروسي في إسرائيل للانتخابات القادمة، وتطلق الحركة على نفسها اسم "تورا

إسرائيل الروسية"، وتعمل على جمع تبرعات مالية كبيرة، دعماً لاجئدة ليبرمان السياسية وحزبه إسرائيل بيتنا.

وتقول الوثيقة التأسيسية لهذه الحركة ان الشيفرة الوراثة (الجينية) ليهود الاتحاد السوفيتي السابق فريدة من نوعها وتختلف عن الشيفرة الوراثة لجميع الإسرائيليين الآخرين وتضيف ان دولة إسرائيل في الأساس مشروع بادر إليه ونفّذه يهود روسيا، فقد كان الصهيونيون الروس سباقين في وضع وتحديد أهداف الصهيونية، قبل ثيودور هرتسل بكثير. (مدار، 2016)

ويشير تحقيق صحفي نشره موقع "سيحاه مكومت" 2016 إلى أن انطلاق هذه الحركة جاء أثر التراجع الحاد في قوة حزب "إسرائيل بيتنا"، حيث حصل الحزب على خمسة مقاعد فقط بأصوات المهاجرين الروس، وهي تعادل نحو 150 ألف صوت، بينما بلغ العدد الإجمالي لأصحاب حق الاقتراع من بين هؤلاء المهاجرين نحو 750 ألف ناخب. (موقع سيحاه كوميت، 2106)

وبذلك يكون ليبرمان قد قرر "العودة إلى الجذور" (الروسية) التي شكلت المصدر الأساسي لقوته السياسية.

ويمكن هنا الخروج بعدة استنتاجات واقعية بناء على المعطيات الواردة اعلاه:

1. صحة المعطيات التي تشير الى ان المهاجرين الروس لم يأتوا الى اسرائيل لاسباب ايديولوجية او بدوافع الانتماء للصهيونية، وانما لاسباب اقتصادية واجتماعية.

2. ان الحاخامية اليهودية وتشدها في تطبيق شريعة "الهلاخاه" شكلت عوامل طاردة ومنفرة للمهاجرين العلمانيين او اولئك الذين لا يصنفون على انهم يهود (بحسب شروطها).

3. ان ابناء المهاجرين الروس لم يظلوا في "جلباب" ابائهم السوفيت، حيث ان جزءا منهم اندمج سياسيا وأصبح يعرّف نفسه على انه اسرائيلي، فيما الجزء الاخر اخذ يفكر بحلول جذرية لمشكلة ضياع الهوية، فقرر العودة الى منبع هويته الاصلية.

4. بعد ربع قرن في اسرائيل اخذ التأثير السياسي للكتلة الاثنية في التحول من مجموعة اصوات تتحرك ضمن ما عرف بالتصويت الاحتجاجي، الى اصوات متفرقة اندمجت أكثر في الاحزاب السياسية القومية بعيدا عن التكتل خلف احزاب المهاجرين مثل اسرائيل بيتنا.

5. بدأ جيل ابناء المهاجرين يتحرر من عقدة العدا لليسار الناجمة عن الكره للحقبة السوفياتية، وبدأت تخف حدة الجموح نحو اليمين، فلم يعد لدى هذا الجيل مخاوف تتعلق بضرورة اثبات الولاء للدولة، كما كان الامر بالنسبة لابائهم الذين عانوا كثيرا من تهمة عدم الانتماء او عدم اثبات يهوديتهم.

6. سيظل المجتمع الاسرائيلي يواجه مشكلة الانقسام الداخلي على اسس عرقية واخرى تتعلق بالصراع الديني العلماني، وستزداد حدة هذا الانقسام إذا تم إيجاد حل للقضية الفلسطينية وغاب "العدو الخارجي" الذي يجمع الاسرائيليين بدافع الخوف الوجودي.

الفصل الثالث

الأثر الاقتصادي للمهاجرين الروس في إسرائيل (1989-2016)

بنية الاقتصاد الإسرائيلي.

المبحث الأول: أبرز محطات تطور الاقتصاد الإسرائيلي ومميزاته.

بصمات المهاجرين في مختلف فروع الاقتصاد الإسرائيلي.

هيمنة الأشكيناز على مفاصل الاقتصاد الإسرائيلي.

دور المهاجرين الروس في تطوير الاقتصاد الإسرائيلي.

السياسات الاقتصادية للحكومات الإسرائيلية وتأثير الازمة الاقتصادية على إسرائيل.

أثر المهاجرين الروس على الاقتصاد الإسرائيلي.

القطاعات الاقتصادية التي ينشط فيها المهاجرون الروس.

مستقبل الاقتصاد الإسرائيلي وعلاقته بعملية السلام في ظل تنامي دور المهاجرين

الروس في الحياة السياسية والاقتصادية.

الأثر الاقتصادي للمهاجرين الروس في اسرائيل (1989-2016):

1.3 بنية الاقتصاد الاسرائيلي

1.1.3 أبرز محطات تطور الاقتصاد الاسرائيلي:

1.1.1.3 لمحة عامة عن الاقتصاد الاسرائيلي:

كانت نواة الاقتصاد الاسرائيلي قبل العام 1948 قد ظهرت في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استفاد مزودو البضائع اليهود من ظروف الحرب وانشغال الدول بهذه الحرب ليثرى المزودون مؤسسو نواة الصناعة الاسرائيلية التي اخذت في التوسع خلال الحرب الكونية الثانية، لتتطور مع نهاية عهد الانتداب وعلان قيام دولة اسرائيل عام 1948، حيث اعتبر بعض الباحثين الاقتصاد الاسرائيلي الناشئ انه واحة من الحداثة في المنطقة بالمقارنة مع الدول والكيانات المجاورة (جريس، 2005، ص14)، وقد حصل اقتصاد الدولة الناشئة على دعم خارجي كبير من قبل المؤسسات المالية اليهودية التي ساعدته في استبدال العملة الفلسطينية (الجنيه الفلسطيني) بالعملة الاسرائيلية "البرته" ثم "الليره"، وتمت عملية الاستبدال بشكل سلس ودون عقبات، ما اعطى دفعة قوية لهذا الاقتصاد الناشئ، عدا عن الدعم المالي من اليهود عبر العالم بهدف المساعدة على استيعاب المهاجرين الى الدولة الوليدة. (النقيب، 1995، ص 47)

2.1.1.3 الاقتصاد الإسرائيلي في فترة التسعينات: العملية السلمية وموجات الهجرة الكبرى من

الاتحاد السوفياتي:

في هذه الفترة تم حل مشكلة التضخم ثم الخصخصة وتقليص حجم القطاع العام والانفتاح على السوق العالمية، عن طريق خفض القيود على حرية البضائع من إسرائيل، وتميزت فترة التسعينات بموجة الهجرة الروسية إلى إسرائيل حيث وصلها قرابة مليون مهاجر من دول الاتحاد السوفياتي المنهار، مما أدى إلى تراكم مالي بفائدة منخفضة، ومكن هذا التراكم إسرائيل من استيعاب المهاجرين، كذلك اختلاف الهجرة نوعاً وكماً حيث كانوا من ذوي الثقافة والمستوى العلمي المتقدم؛ ما رفع حجم الرأسمال البشري، وهو من ابرز مميزات الاقتصاد الإسرائيلي الذي يفتقر للموارد الطبيعية. (دليل اسرائيل 2011، ص 25:48)

وقد ادى تدفق المهاجرين الى رفع الاستهلاك وبالتالي الانتاج مما ساهم في تنشيط عجلة الاقتصاد، حيث نشطت عدة قطاعات أبرزها قطاع الانشاءات والبناء وقطاع الخدمات. (جريس، 2005، ص34)

كما شهدت فترة التسعينات ايضا انطلاق العملية السلمية، ما منح فرصة تاريخية لإسرائيل مكنتها من الدخول إلى الأسواق العالمية، بعد رفع المقاطعة الاقتصادية عنها، وتم الغاء قرار الامم المتحدة الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية، كما ساعدت "أجواء السلام"، على زيادة مستوى التصدير والاستثمار الإسرائيلي في الخارج وفي المقابل الاستثمار الأجنبي في إسرائيل. (صفحة المعرفة على الانترنت)

وفي النصف الاول من التسعينات أعلن بنك اسرائيل ان الناتج اتسع بنسبة 42% حيث تزايدت نسبة الصادرات وكذلك الاستثمارات. (جريس، 2005، ص40)

2.1.3 مميزات الاقتصاد الاسرائيلي:

1. سيطرة الدولة على الاقتصاد:

تأتي هذه السيطرة من خلال ثلاث جهات هي: مؤسسات الدولة، الوكالة اليهودية، والهستدروت، وتقوم الدولة من خلال مؤسساتها بمهمة الإشراف والتخطيط في كافة مجالات النشاطات الاقتصادية من خلال سياساتها المالية النقدية والتجارية، ومن خلال دورها في تحديد الأسعار في كافة المجالات. (ماضي، 1999، ص 74: 75)

2. الهجرة:

رفدت الهجرة الاقتصاد الاسرائيلي بكفاءات ومهارات عالية، وكونت حوالي نصف الزيادة السكانية بفعل الحجم والنوع والتوقيت، وتذبذب معدل وصول المهاجرين من سنة الى اخرى، وقد شهد العامان 1990-1991 تدفقا غير مسبوق للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي على اسرائيل حيث وصل المعدل الى 70 الفا في الشهر، وهو ما زاد الطلب على المنتجات الاستهلاكية وقد ادى هذا التدفق الى نمو سريع في الناتج القومي، كما اثرت موجة الهجرة الكبرى مطلع التسعينات على نوعية القوى العاملة، فارتفع المستوى الثقافي والاكاديمي للمهاجرين السوفيات حسن من نوعية القوى العاملة بشكل ملحوظ وهو ما ترك اثرا بالغا في تعميق ونمو الاقتصاد الاسرائيلي. (جريس، 2005، ص 43)

وتشكل القوى العاملة ابرز عناصر الانتاج في اسرائيل، وكانت نسبة الاشتراك في العمل تراجعت من 53% في الخمسينات لتصل دون الخمسين في المئة في الثمانينات، لكن هذه النسبة عاودت الارتفاع الى 53% مطلع التسعينات بفعل موجة الهجرة الكبرى، مع فارق في نوعية ومهارة وجودة القوى العاملة في التسعينات، كما ان معدل البطالة ارتفع بين عامي 1990 - 1993 فوق 10% بفعل ارتفاع العرض في سوق العمل مقارنة مع 5% فقط في السنوات الاخرى، وبالنظر الى نسبة

الحاصلين على تعليم عال في السبعينات والتي لم تتجاوز 10%، نجد ان هذه النسبة ارتفعت الى 35% عام 2002، مما يشير الى مدى الفائدة التي جناها الاقتصاد الاسرائيلي من المهاجرين السوفيات. (جريس، 2005، ص44)

3.1.3 بصمات المهاجرين في مختلف فروع الاقتصاد الاسرائيلي

1.3.1.3 في الصناعة:

تعتبر إسرائيل بلدا صناعيا، تعتمد معظم صناعاتها على العمليات والأدوات ذات التقنية العالية، وتطور القطاع الصناعي الاسرائيلي عن ورش صغيرة تم إنشاؤها في نهايات القرن التاسع عشر لصنع الآلات الزراعية في الاساس بهدف تطوير الإنتاج الزراعي، وقد تحولت تلك الورش إلى مصانع حديثة بفعل هجرة المهندسين المتمرسين من ألمانيا في الثلاثينات الى فلسطين، وبفعل الطلب المتزايد على المنتجات الصناعية خلال الحرب العالمية الثانية، وعملت مصانع اليهود في فلسطين على تزويد قوات الحلفاء في المنطقة العربية بما تحتاجه من مختلف المواد الاستهلاكية، حيث كان الاستيراد من أوروبا صعبا بسبب ظروف الحرب، وقد ظلت الصناعات الاسرائيلية تركز على التصنيع الزراعي حتى مطلع السبعينات، لتتحول بعد حرب تشرين اكتوبر 1973 خاصة، الى الصناعات الحربية وصناعة السلاح. (موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية على الانترنت، 2013)

وفي التسعينات هاجر الى اسرائيل مئات الالاف من الروس والسوفيات، حملة المؤهلات العلمية العالية خاصة في مجالات البحث العلمي والهندسة والتكنولوجيا والمهن الطبية مما ساهم في تطوير الصناعة الإسرائيلية الحديثة، وقد بلغ نمو الصناعة بين 1990-1995 اعلى النسب عالميا 1.5% وهي الفترة التي شهدت تدفق أكبر عدد من المهاجرين الروس وانطلاق عملية السلام، كما نما التصدير الصناعي في نفس الفترة بنسبة 43%. (جريس، 2005، ص120)

2.3.1.3 الاثر في قطاع البناء والإنشاءات:

مثلت أعمال بناء العمارات السكنية من مجمل إنتاج قطاع البناء، نسبة تراوحت بين 70% و 75% حتى عام 1991، لتقفز بعدها إلى 86% متأثرة بارتفاع الطلب على السكن من قبل موجة المهاجرين الروس التي شهدتها تلك الفترة، وهو ما أدى إلى ارتفاع كبير في إنتاج قطاع الانشاءات، حيث سجل عام 1991 بدايات لبناء سكني وصل حتى 83500 بناية، فيما بلغ الرقم القياسي للشقق المنتهي بناؤها 70100 في عام 1992، وذلك بهدف استيعاب مئات الاف المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق، وبعد انخفاض مساهمة الحكومة في قطاع الانشاءات من 67% في الخمسينات إلى 16% في الثمانينات، عادت هذه المساهمة لترتفع في التسعينات، في محاولة من الحكومة لسد عجز القطاع الخاص عن تلبية الطلب المتزايد بسبب تدفق مئات آلاف المهاجرين السوفيات. (موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية على الانترنت، 2013)

4.1.3 هيمنة الاشكيناز على مفاصل الاقتصاد الاسرائيلي:

1.4.1.3 سيطرة النخب الاشكنازية على الاقتصاد:

امتاز الاقتصاد الاسرائيلي بسيطرة الدولة على فروع الاقتصاد الاساسية، ولان اليهود الغربيين الاشكناز هم اصحاب اليد الطولى في السياسة والامن، كونهم بناء الدولة ومؤسسوها، فانهم ما زالوا اصحاب القرار الفصل في الاقتصاد، ولان حركة المعراخ (حزب العمل) ظل الحزب المسيطر على مقاليد الحكم على مدى ثلاثة عقود من قيام اسرائيل 1948-1977، ثم من خلال حكومة الوحدة وحكومة رابين ثم حكومة باراك، فقد حافظ الاشكناز على سيطرتهم الفعلية على مؤسسات الدولة وبالتالي على الفروع الاساسية للاقتصاد الاسرائيلي مثل القطاع المصرفي والشركات الكبرى والوكالة اليهودية وغيرها من المؤسسات، كما يرى المختص بالشأن الاسرائيلي د. ناصر اللحام.

ففي سنة 1991 كان دخل العائلة من أصل شرقي (سفارديم) يساوي 85.5% من دخل العائلة الأوروبية (اشكناز)، وكان دخل الفرد من الشرقيين يساوي 69.6% من دخل الفرد الأشكنازي، فالنخبة الاشكنازية هي التي تعيش في الاحياء الارقى والاغلى. (الجزيرة نت، 2004)

ولم تختلف سياسة الاستيعاب في التسعينات عنها في الخمسينات، حيث عملت هذه السياسة لصالح الفئة الاثنية المسيطرة "الاشكنازية". (دليل اسرائيل، 2011، ص 280)

وبعد سقوط حكومة شامير مطلع التسعينات مع وصول موجة الهجرة الكبرى من الاتحاد السوفياتي عاد حزب العمل الى سدة الحكم بفعل الصوت المهاجر، الذي عاقب الليكود لاسباب اقتصادية بحتة، منها فشل حكومة شامير عن توفير البيئة المناسبة لاستيعاب مئات الاف المهاجرين، أثر اصطدامه مع الادارة الامريكية وتشده تجاه عملية السلام، ولجوء الادارة الامريكية الى حجز 10 مليارات دولار كاعتمادات لاسرائيل كان يمكنها توفير بيئة مناسبة لاستيعاب المهاجرين.

ويؤكد د. سامي ميعاري المحاضر والخبير في الاقتصاد في مقابلة خاصة للدراسة ان المجتمع الاسرائيلي يتشكل من أربع طبقات اثنية يأتي ترتيبها اقتصاديا على النحو التالي:

1. النخبة الاشكنازية

2. اليهود الشرقيون "سفارديم"

3. المهاجرون الروس

4. اصحاب البلاد الاصليون (فلسطينيو 1948)

يؤكد د. ميعاري ان الاقتصاد الاسرائيلي ليس ليبراليا بمعنى الاقتصاد الحر، وانما هو موجه لخدمة المشروع الصهيوني وهو يميز بوضوح ضد اكثر من خمس المجتمع وهم (الاقلية العربية) وهي الاقلية

الأكبر في إسرائيل، حيث تتبع النخبة السياسية والاقتصادية المهيمنة في المجتمع الإسرائيلي سياسة تمييز ممنهج ضد (الاقلية العربية) من حيث الموازنات في مختلف القطاعات سواء في التعليم أو الصحة أو البنية التحتية.. الخ.

من جانبه اعتبر الصحفي المختص في الشأن الإسرائيلي د.ناصر اللحام، ان اليهود الاشكناز تركوا الحكم قبل نحو 20 عاما، واستولوا على الشركات الخاصة التي تحكم الاقتصاد الإسرائيلي والدولة عامة، لكن من خلف الستار، حيث سيطر هؤلاء على شركات الاعلام وشركات النفط والطاقة وشركات السلاح والهاي تيك والصناعات العلمية، وتركوا لليهود الشرقيين من أمثال رامي ليفي (صاحب سلسلة شهيرة للمحال التجارية) ان يبيع السلع الغذائية وصناعة الاحذية، فيما اخذ الاشكناز البورصة وشركات الدواء والصناعات الثقيلة.

2.3 دور المهاجرين الروس في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي

1.2.3 السياسات الاقتصادية للحكومات الاسرائيلية وتأثير الازمة الاقتصادية على اسرائيل:

وضعت الازمة الاقتصادية العالمية بأسبابها وتداعياتها ونتائجها على إسرائيل، دوائر التجاذب السياسي بين القوى والكتل الحزبية المختلفة في أجواء من التوتر والارتباط، وتمحورت هذه النقاشات حول مدى التدخل الحكومي في الشأن الاقتصادي وضرورة ذلك أو عدمه، وحول الحاجة إلى تخفيض بنود الموازنة والمخصصات الحكومية فيها في بعض المجالات، مع ضرورة المحافظة على شبكة الأمان الاجتماعي. (جريس، 2012، ص101)

وركزت الأحزاب الاسرائيلية على ضرورة قيام الحكومة بإجراءات للتخفيف من آثار الازمة العالمية وخصوصاً على الطبقات الفقيرة، وقد تسربت من مدخلات كثيرة، أهمها في قطاعات التصدير والاستثمار والعمالة والائتمان، وانخفاض نسبة النمو السنوي وتقليص الاستهلاك الشعبي وتراجع الاستثمارات الخارجية، وتناقص حجم الصادرات، ما أدى إلى إخراج بعض المؤسسات والشركات الصناعية من سوق العمل، لذلك ركزت حملة الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الـ19 لعام 2013 على الاقتصاد بشكل أكبر بكثير عن سابقتها، لذلك قام السياسيون بصياغة النزاعات الاجتماعية والسياسية لإسرائيل من الناحية الاقتصادية، وقاموا بربط كل شيء بدءاً من الخدمة العسكرية إلى عملية السلام بجيوب الجمهور. (ابو هدة، 2013)

المشكلة في الاقتصاد الإسرائيلي هو أنه لا يوجد هناك اتفاق على شكل الاقتصاد "الجيد لإسرائيل"، أو ما هي أفضل سياسة للوصول إلى اقتصاد قومي، حيث دعا صندوق النقد الدولي إسرائيل للحفاظ على عجزها في الحوالة، وخفض تركيز السوق على البنوك والشركات. (جريس، 2012، ص 103)

2.2.3 أثر المهاجرين الروس على الاقتصاد الاسرائيلي:

1.2.2.3 الهجرة والاقتصاد:

رفعت الهجرة الاقتصاد الاسرائيلي بكفاءات ومهارات عالية، وكوّنت حوالي نصف الزيادة السكانية بفعل الحجم والنوع والتوقيت، وتذبذب معدل وصول المهاجرين من سنة الى اخرى، وقد شهد عامي 1990-1991 تدفقا غير مسبوق للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي على اسرائيل، حيث وصل المعدل الى 70 الفا في الشهر، وهو ما زاد الطلب على المنتجات الاستهلاكية، وقد ادى هذا التدفق الى نمو سريع في الناتج القومي، كما اثرت موجة الهجرة الكبرى مطلع التسعينات على نوعية القوى العاملة، حيث ان ارتفاع المستوى الثقافي والاكاديمي للمهاجرين السوفيت حسن من نوعية القوى العاملة بشكل ملحوظ وهو ما ترك اثرا بالغا في تعميق ونمو الاقتصاد الاسرائيلي. (جريس، 2005 ص43)

واوضح تقرير اصدده مركز البحوث والمعلومات التابع للكنيست في نيسان 2012 بناء على طلب وزارة الهجرة والاستيعاب الاسرائيلية، الاثار الاقتصادية لموجة الهجرة اليهودية الروسية عام 1990، ووفقا للتقرير، فقد بلغ متوسط نسبة النمو على اساس سنوي في السنوات التي سبقت الهجرة الجماعية 1988-1989 ما يعادل 1.6%، لكن وبسبب الهجرة الجماعية ارتفعت هذه النسبة في الفترة الواقعة ما بين 1991-1995 الى 7.5% وذلك بسبب ارتفاع الطلب المحلي والاستهلاك الفردي والاستهلاك العام والاستثمارات الى جانب نمو سريع في معدلات التصدير.

وأدى انضمام المهاجرين الى دائرة الاستهلاك الفردي اضافة الى حاجات واجتياحات استيعابهم واعادة تنظيمهم في اسرائيل وسياسة الاستيعاب الحكومية الى رفع مستويات الاستهلاك الفردي لدرجة ان أصبح المهاجرون -في العام الاول لوصولهم- من يحدد مستوى الاستهلاك ونوعيته في اسرائيل حيث شكل الدعم الحكومي ما يعادل 80% من الدخل "الخام" للمشاريع الاقتصادية المنزلية.

واظهرت السجلات التي اعتمد عليها التقرير المذكور، ارتفاع نسبة الاستهلاك الفردي مع بداية موجة الهجرة عام 1991 بنسبة 3% قياسا بعام 1990 فيما نما المعدل السنوي للاستهلاك الفردي بمستويات قياسية مسجلا ارتفاعا بنسبة 11.9% عام 1992 لتعود هذه النسبة الى الاعتدال على تراجع اعداد المهاجرين الذين كانوا يصلون اسرائيل شهريا. (موقع الكنيست على الانترنت)

وقد تجلى ارتفاع الاستهلاك العام ويقصد به الخدمات والسلع والمنتجات التي يتم الحصول عليها من المؤسسات العامة والوزارات والمكاتب الحكومية والسلطات المحلية بالخدمات التي تم تقديمها لاستيعاب هؤلاء المهاجرين، حيث شرعت الحكومة عام 1991 بتقديم مساعدات نقدية شهرية للمهاجرين تخصص لتمويل بدل ايجار شقة ودفع تكاليف الاخرى للمعيشة.

وأدت موجة الهجرة الكبرى عام 1991 الى ارتفاع حاد في اجور السكن بسبب ازدياد الطلب على الشقق السكنية، ما اجبر الحكومة في منتصف العام 1991 على التدخل في سوق العقارات والسكن سواء من باب تشجيع الطلب، حيث قدمت الحكومة للمهاجرين الجدد قروضا سكنية مدعومة حكوميا فيما قدمت ضمانات مالية للمقاولين ومنح مالية اخرى تهدف الى تقصير فترة البناء والانجاز وذلك لرفع نسبة العرض في السوق.

وأدت هذه السياسة الى نمو الاستثمارات في مجال البناء بنسبة 61% حيث سجل القطاع العام بناء 111,34 شقة سكنية الى جانب اعداد كبيرة من الشقق تم بناؤها في الضواحي والمناطق النائية دون بيئة تحتية مناسبة (موقع الكنيست على الانترنت).

التأثير على سوق العمل:

ارتفع عدد العمال مع بدايات موجة الهجرة ما أدى إلى زيادة الانتاج وانخفاض الاجور وذلك بسبب ارتفاع العرض في سوق العمل، الامر الذي أثر ايجابيا على اجواء الاستثمار ورفع من معدلات الجدوى الاقتصادية.

وتشكل القوى العاملة ابرز عناصر الانتاج في اسرائيل، وكانت نسبة الاشتراك في العمل تراجعت من 53% في الخمسينات لتتخفف الى 50% في الثمانينات، لكن هذه النسبة عاودت الارتفاع الى 53% مطلع التسعينات بفعل موجة الهجرة الكبرى، مع فارق في نوعية ومهارة وجودة القوى العاملة في التسعينات، كما ان معدل البطالة ارتفع بين عامي 1990 - 1993 فوق 10% بفعل ارتفاع العرض في سوق العمل مقارنة مع 5% فقط في السنوات الاخرى، وبالنظر الى نسبة الحاصلين على تعليم عال في السبعينات والتي لم تتجاوز 10%، نجد ان هذه النسبة ارتفعت الى 35% عام 2002، مما يشير الى مدى الفائدة التي جناها الاقتصاد الاسرائيلي من المهاجرين السوفيات. (جريس، 2005، ص44)

حاليا يبدو ان المهاجرين السوفيات اندمجوا الى حد ما في السياسة والاقتصاد الاسرائيليين، ما يعني صعوبة أكثر في تحديد دورهم ومساهماتهم في العملية الاقتصادية بشكل عام. (سينر وسينجر، 2009، ص 190)

واعترى العضو العربي في الكنيسة جمال زحافة في مقابلة للدراسة، ان هجرة اليهود السوفيات ادت الى توسع الاقتصاد الاسرائيلي الذي شهد ازدهارا بعد فترة كساد عاشها من منتصف السبعينات حتى نهاية الثمانينات.

وشهدت اسرائيل عبر تاريخها نهضتين اقتصاديتين اولهما بين 1956 -1973، والثانية بين 1990 - الان 2017، باستثناء ما شهده الاقتصاد من خسائر وتباطؤ في النمو خلال انتفاضة الاقصى بين عامي 2001-2006، ويرى محللون اقتصاديون في اسرائيل ان أحد اسباب النهضة الثانية هو تدفق افواج المهاجرين التي غدت السوق بالايدي العاملة الماهرة والفنيين المؤهلين وحملة الشهادات العليا في العلوم المختلفة والحقل الأكاديمي، وهو ما مكّن الاقتصاد الاسرائيلي من تجاوز خسائر واثار انتفاضة الاقصى عليه. (سينيور وسنجر، 2009، ص112)

وفي سنة 1994 زاد الناتج القومي بـ 54.3 % عما كان عليه سنة 1985، وفي 1994 ارتفعت قوة العمل من 1446 الفا عام 1985 الى اكثر من 2 مليون عام 1994، وهكذا اصبح لكل مئة مواطن 37 معيلا عام 1994 مقابل اقل من 34 معيلا عام 1985، ويعود ذلك إلى نمو قوة العمل بنسبة تفوق نسبة النمو السكاني، حيث نمت قوة العمل بحوالي 40.3 % مقابل نمو سكاني بلغ 28.2 % لنفس الفترة، ويمكن تفسير ذلك بعاملين اساسيين، اولهما الهجرة وبالاساس من الاتحاد السوفياتي السابق التي زادت من عدد السكان بحوالي 10%، والثاني في تطوير نسبة التشغيل. (ابو النمل، 1997، ص 54)

ويرى الصحفي والباحث برهوم جرابسي ضمن مقابلة للدراسة انه بوصول الروس تدفقت الاموال في السوق، كما ان الانفراج السياسي جلب الاموال من الخارج، فيما جلب المهاجرون استثمارات ساهمت في توسع الاقتصاد وفي النمو الاقتصادي.

2.2.2.3 أثر المهاجرين السوفيات في توجيه الموارد الاقتصادية في اسرائيل:

يظهر التركيز الذي حظيت به قطاعات البناء والكهرباء والمياه، التي لم تساهم سنة 1985 إلا بنسبة 6% من الناتج المحلي، لترتفع إلى 8.2 % سنة 1990 و10% سنة 1992، وهي أعلى

نسبة وصلتها، ثم عادت إلى 9.5 % سنة 1994، وهو ما يعكس أثر الهجرة على الحاجة للبناء سواء لأغراض السكن أو لأغراض البنية التحتية.

وهكذا يتضح ان مطلع التسعينات (فترة تدفق المهاجرين) عرفت توجيهاً واضحاً للموارد نحو هذا القطاع، وذلك ربطاً بعنوان هجرة اليهود السوفيات التي كانت تحدياً كبيراً تعيّن على إسرائيل أن تواجهه، وقد نجحت في ذلك باستيعاب هؤلاء المهاجرين وإسكانهم ويمكن أيضاً الاستدلال على نجاح عملية استيعاب المهاجرين ودمجهم في العملية الإنتاجية بالنمو الذي شهده الناتج المحلي في التسعينات.

ولاول مرة في تاريخ إسرائيل يساهم القطاع الخاص في عملية استيعاب المهاجرين، وهذا التحول جزء لا يتجزأ من التغيير الذي تمر به الدولة، فالقطاع الخاص يمارس ضغوطاً كبيرة للحصول على حصة أكبر في الاقتصاد، وإنهاء احتكارات القطاع الحكومي والقطاع الهستدروت في بعض المجالات، والتخفيف من تدخل الحكومة في العملية الاقتصادية. (حيدر، 1996، ص 7)

3.2.3 القطاعات الاقتصادية التي ينشط فيها المهاجرون الروس:

"إذا دخلت اي شركة تكنولوجيا ناشئة او مركز تطوير وبحث اسرائيلي، فمن الشائع ان تسمع الموظفين يتحدثون بالروسية". (سينر وسينجر، 2009، ص 190).

يمكن تفسير هذا القول بوضوح ان المهاجرين من الاتحاد السوفياتي موجودون في مختلف قطاعات الاقتصاد الاسرائيلي، وقد كان هؤلاء المهاجرون مع بدء تدفقهم على اسرائيل بأعداد كبيرة ورغم مؤهلاتهم العلمية والمهنية العالية، مضطرين الى العمل في وظائف ومهن متدنية مقارنة بمؤهلاتهم،

حيث نشطوا في قطاع الخدمات، ثم قطاع الانشاءات قبل ان يتبوؤوا مناصبهم في القطاعات المختلفة، كما رأى الباحث الياس زنايري ضمن مقابلة للدراسة.

1.3.2.3 قطاع التكنولوجيا المتقدمة "هاي تيك":

شكل قطاع "الهايتك" خلال العقود الاخيرة المحرك الرئيسي لعجلة الاقتصاد الاسرائيلي وساهم بشكل كبير جدا في الناتج العام عموما وانتاج السلع والخدمات على وجه الخصوص، حيث يتميز هذا القطاع بعمالة من اصحاب الشهادات العلمية العليا الذين شكلوا عام 1999 ما نسبته 70% من مجمل العاملين في هذا القطاع، مقابل 50% هي نسبتهم الاجمالية في الاقتصاد الاسرائيلي عموما. وبدأت القفزة في هذا القطاع منتصف عام 1990 مع استيعاب اعداد كبيرة من المهاجرين من اصحاب الشهادات العلمية الرفيعة الذين اكتسبوا اللغة العبرية بعد عملهم لفترة معينة في سوق العمل العادي.

وعمل في قطاع "هايتيك" عام 2007 وفقا لمعطيات مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي 248.3 ألف عامل يشكلون 11% من حجم قوة العمل الاسرائيلية، وشكل المهاجرون الروس اللذين وصلوا اسرائيل من عام 1990 وما فوق 23% منهم، مقابل 10.3% ممن يوصفون بالمهاجرين الروس القدامى. (موقع الكنيست على الانترنت)

2.3.2.3 معطيات حول الواقع الاقتصادي للمهاجرين الروس:

1. يعيش في إسرائيل حوالي 934 ألف مواطن هاجروا من دول الاتحاد السوفييتي السابق.
2. نسبة البطالة بين المهاجرين الروس مشابهة لنسبة البطالة العامة في إسرائيل، وهي 5.6%، لكن هذه النسبة ترتفع إلى 6.7% بين الروس اللذين وصلوا اسرائيل بعد العام 1998.

3. يشكل المهاجرون الروس 48% من العاملين في شركات القوى العاملة بشكل عام، و44.3% من العاملين في فرعي الحراسة والنظافة بواسطة هذه الشركات، و56.9% من العاملين في فرع التمريض بواسطة هذه الشركات.

4. يبلغ متوسط الدخل الشهري للعائلة الروسية 11340 شيكلا، بينما متوسط الدخل العام في إسرائيل هو 15945 شيكلا، أي أن متوسط الدخل في أوساط المهاجرين الروس أقل من المتوسط العام بحوالي 30%.

5. 47% من الروس و75.8% من اليهود في إسرائيل يملكون سيارة واحدة على الأقل؛ 15% من الروس و49.2% من اليهود يملكون مجفف غسيل؛ 20% من الروس و47.5% من اليهود يملكون آلة جلي الأواني.

6. يسكن 49.6% من الروس و66.8% من العائلات اليهودية في شقة بملكيّتهم.

7. 59% من الروس لديهم دراسة فوق ثانوية أو أكاديمية، و13.5% يحملون شهادات تمكنهم من مزاوله مهنة أكاديمية، كذلك فإن 27.9% من الروس يحملون شهادة الماجستير، بينما هذه النسبة تنخفض إلى 7.5% بين اليهود. (مدار، 2015)

ويفعل اندماجهم في مختلف قطاعات الاقتصاد بعد مرور ربع قرن على وصولهم، فإنه من الصعب تحديد قطاع واحد لا ينشط فيه المهاجرون الروس.

وذكر د.عزیز حیدر في دراسته بعنوان "التطورات الاقتصادية والحراك السياسي في إسرائيل" أن المهاجرين الروس وأغلبهم من ذوي المؤهلات العلمية العالية، اندمجوا في سوق العمل أسرع من غيرهم، وذلك على الرغم من الصعوبات التي واجهوها عند وصولهم واضطرارهم للعمل في وظائف دون

مستواهم، الامر الذي أثر على تقييمهم العالي للذات ودفعهم الى تشكيل احزابهم السياسية الخاصة، وشدد حيدر في دراسته المذكورة على ان غالبية هؤلاء المهاجرين كانوا جزءا من النخب الاقتصادية والثقافية في بلدها الاصلي. (حيدر، 2005، ص 51)

4.2.3 مستقبل الاقتصاد الاسرائيلي وعلاقته بعملية السلام في ظل تنامي دور المهاجرين الروس

في الحياة السياسية والاقتصادية:

1.4.2.3 الاقتصاد يوجّه السياسة:

دخل الاقتصاد الاسرائيلي في حالة كساد خلال عقد الثمانينات، ومع اندلاع انتفاضة الحجارة عام 1987 تفاقمت هذه الحالة، وزادت المخاوف من الاخفاق في استيعاب مئات الاف المهاجرين الذين بدأوا يتدفقون على اسرائيل مع انهيار الاتحاد السوفياتي نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات، وفي ظل تفاقم الوضع الاقتصادي بدأت النخب الاقتصادية وما يعرف بمجتمع رجال الاعمال الضغط على السياسيين مطالبين بتغيير السياسة المتبعة تجاه الفلسطينيين وخاصة العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وكان الهدف الرئيسي من وراء هذا التحرك هو محاولة فتح افاق جديدة امام الاقتصاد الاسرائيلي وفك المقاطعة العربية عن هذا الاقتصاد وصولا الى الاندماج في اقتصاد العولمة مع ما يعنيه من افاق رحبة واسواق مفتوحة امام الاقتصاد الاسرائيلي. (شحاده والخطيب، 2013، ص14)

وقد لعب مجتمع رجال الاعمال والنخب الاقتصادية دورا بارزا في دعم برنامج حزب العمل باتجاه التسوية السياسية وصولا الى توقيع اتفاق اوسلو، وبدء عملية التطبيع مع العالم العربي وفك العزلة عن الاقتصاد الاسرائيلي، كما لعبت هذه النخب الاقتصادية دورا بارزا ضد حكومة الليكود بقيادة اسحق شامير، حيث هددت سياسات شامير المتشددة تجاه عملية السلام، افاق وحلم الازدهار الاقتصادي ومصالح هذه النخب، وخاصة في ظل الموقف الامريكي لادارة بوش الاب التي فرضت عقوبات على

حكومة شامير بسبب تعنته، ومن بين هذه العقوبات حجز 10 مليارات دولار كضمانات لاسرائيل خصصت لدعم عملية استيعاب المهاجرين السوفيات، وهكذا ولدت مع نهاية عقد الثمانينات ارهاصات الازدهار الاقتصادي الذي صاحب تقدم عملية السلام حتى منتصف التسعينات، قبل ان يعود اليمين الاسرائيلي الى الحكم بقيادة بنيامين نتياهو عام 1996، والذي فجر مواجهة مبكرة مع الفلسطينيين "انتفاضة النفق" ما هدد بفشل عملية السلام واعادة الاوضاع الى حقبة المواجهة بين الجانبين، وبعد اندلاع الانتفاضة وفشل عملية السلام تراجع هذا التأثير في السياسة الخارجية وانحصر في التركيز على السياسات الاقتصادية الداخلية في اسرائيل وعلى عملية تحرير الاقتصاد. (شحاده والخطيب، 2013، ص18)

وفي ظل تدفق قرابة مليون مهاجر من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، ارتفعت نسبة الاستهلاك العام ما دفع عجلة الانتاج قداما، وما تبع ذلك من استثمارات في مختلف القطاعات وخاصة في قطاع البناء والانشاءات الذي شهد ازدهارا مضطربا خلال عقد التسعينات، حيث كان مطلوبا من هذا القطاع توفير عشرات بل ومئات الاف الشقق والوحدات السكنية بهدف استيعاب سيل المهاجرين المتدفق.

وقد سجل عام 1991 بدايات لبناء سكني وصل حتى 83500 بداية بناء، فيما بلغ الرقم القياسي للشقق المنتهي بناؤها 70100 في عام 1992، وذلك بهدف استيعاب مئات الاف المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق، ودفع هذا الازدياد الحاد في الطلب الحكومة الى رفع مساهمتها في قطاع الانشاءات، لسد عجز القطاع الخاص عن تلبية الطلب المتزايد بسبب المهاجرين السوفيات. (موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية على الانترنت، 2013)

2.4.2.3 حجم الاقتصاد ومستوى معيشة الفرد مع نهاية القرن العشرين:

بلغ حجم الإنتاج القومي الإسرائيلي مطلع القرن الواحد وعشرين 100 مليار دولار؛ أي أن معدل الدخل السنوي بلغ أكثر من 16000 دولار، وفي نفس الفترة كان حجم الاقتصاد الإسرائيلي يعادل 73% من مجموع الإنتاج العربي في مصر والأردن وسوريا ولبنان، مجتمعة، فيما كان متوسط دخل الفرد الإسرائيلي يعادل عشرة أضعاف دخل الفرد العربي ومستوى معيشته يعادل خمسة أضعاف الفرد العربي. (مدار، 2017)

3.4.2.3 الازدهار الاقتصادي وتفكك الغيتو-المهاجرون الروس يندمجون:

بلغ حجم الناتج القومي الاسرائيلي عام 2016 حوالي 1224 مليار شيكل (قرابة 350 مليار دولار) اي ان هذا الناتج تضاعف حوالي ثلاث مرات ونصف منذ العام 2000، مع نسبة نمو اعتبرت من الاعلى عالميا عام 2016 حيث بلغت 3.8%. (أطرش، 2017، ص157)

وباستعراض ابرز اسباب هذا التطور الاقتصادي والمتمثلة اولاً في النمو الصناعي وزيادة حجم الصادرات والفائض في الميزان التجاري، اضافة الى المساعدات والاستثمارات الخارجية، وفي حال الشروع في استخراج الغاز بكميات تجارية كبيرة، في انتظار ان تثبت المحكمة في القضية بين الحكومة والشركات المستثمرة في هذا القطاع، فان الاقتصاد الاسرائيلي قد يشهد نموا متزايدا وخاصة ان اسباب النمو المذكورة اعلاه ما زالت قائمة، بل وتتعاظم، في ظل غياب الضغوط الدولية على الحكومة الاسرائيلية فيما يتعلق بالتسوية السياسية، مع استمرار استقرار الوضع الامني والبرود على الجبهة الفلسطينية.

وفيما يخص المخاوف من الهجرة المعاكسة والتي تتمثل في هجرة الشباب والعقول، ويمثل المهاجرون من اصول روسية أكثر من ثلثها، فإن خبراء مثل الديموغرافي الإسرائيلي سيرجيو ديلا فيرغولا، من الجامعة العبرية، قللوا من مخاطرها على الاقتصاد، على الرغم من تحذير مختصين اسرائيليين من اثارها المستقبلية، وجاءت مشكلة السكن في مقدمة اسباب الهجرة المعاكسة، حيث لا تتجاوز نسبة من يملك مسكناً خاصاً من المهاجرين الروس سوى 51% فقط. (موقع عرب 48، 2017)

وفي مقابل الهجرة الروسية يمكن ملاحظة وبوضوح اندماج هؤلاء المهاجرين وخاصة ابنائهم في الحياتين السياسية والاقتصادية وحتى في الحياة الاجتماعية والثقافية الاسرائيلية، وفي اطار بحثهم عن الهوية، عرّف بعضهم نفسه كاسرائيلي (يهودي) متدين او علماني في الاغلب، فيما اختار الجزء الاخر الهجرة العكسية والعودة الى منبع هويته الاصلية حيث وطنه الاصلي، ولم يعد هؤلاء يجدون من الضروري البقاء في الحيب او الغيتو الروسي في اسرائيل، بل ان حدود هذا الغيتو اخذت تختفي شيئاً فشيئاً لصالح الاندماج الكلي في المجتمع، او في المقابل رفض هذا المجتمع كليا ومغادرة اسرائيل، وفي الحالتين فان الغيتو اخذ يتفكك.

الخاتمة:

مهما حاول بعض المحللين فصل الاقتصاد عن السياسة وخاصة في الحالة الاسرائيلية بادعاء ان اسرائيل لا تكثرث للجانب الاقتصادي قياسا بالجوانب السياسية والامنية، فان الوقائع اثبتت انه لا انفصام بين الاثنين، وقد يكون التفسير الماركسي لهذا الامر مغاليا في اعطاء الاقتصاد الاهمية الكلية وبأن السياسة والامن والثقافة تعمل لخدمته بصفته البنية التحتية لكل ما فوقه (اعتماد البنية الفوقية كليا على البنية التحتية)، مهما وصف البعض هذا التفسير بالمغالاة، فان الوقائع على الارض ربما تبرره، اذن لا يمكن دراسة الاثر السياسي للمهاجرين الروس في اسرائيل بمعزل عن دراسة الاثر الاقتصادي لهم.

وقد اثبتت هذه الدراسة وجود تأثير سياسي كبير لهذه الكتلة الاثنية كبيرة العدد، فقد تمكن الصوت الروسي من لعب دور اساسي في اسقاط حكومات وانجاح اخرى وفي تقدم احزاب وتراجع اخرى، كما تم رصد تأثير واسع لهؤلاء على صعود اليمين الاسرائيلي او على الاقل تغذية هذا اليمين بمخزون كبير من الاصوات التي ساعدته في استمرار سيطرته على الحكم في العقدين الاخيرين.

وقد لا يكون الاثر الاقتصادي للمهاجرين الروس بارزا كما هو في المجال السياسي، وذلك لان الاحصاءات الاسرائيلية في مجال الاقتصاد نادرا ما تتطرق الى دولة المنشأ للمهاجرين اليهود، ويقتصر ذلك فقط على "الاقلية العربية" في اسرائيل، كما ان الانشطة الاقتصادية اقل ظهورا وتوثيقا اعلاميا من الجوانب السياسية، فمن السهل تشخيص حزب او تجمع سياسي على اساس اصول اعضائه او مصوتهه مثل اسرائيل بيتنا واسرائيل بعلياه (روس) وحركة شاس للمتدينين الشرقيين واغيدوت هتوراه للمتدينين الاشكناز والعمل وميريتس للعلمانيين الاشكناز، فيما يصعب تحديد اصول العاملين في مصنع ما او مجال اقتصادي بعينه، لكن ذلك لا ينفي بالمطلق وجود مؤشرات وبيانات

حول سيطرة نسبية لفئة عرقية "اثنية" معينة على عمليات توجيه الاقتصاد والتحكم بالشركات الكبرى المؤثرة، وهنا يمكن الحديث عن سيطرة او هيمنة اشكنازية، كما يمكن بسهولة ملاحظة ان اليهود الشرقيين ظلوا لفترات طويلة مستبعدين عن مراكز صنع القرار السياسي والاقتصادي في اسرائيل، على الاقل حتى مطلع الثمانينات من القرن العشرين، وهو الامر الذي كان سيتكرر مع المهاجرين الروس وقد حدث فعلا مطلع التسعينات، حين اضطر اطباء ومهندسون واساتذة جامعات للعمل في قطاع الخدمات والوظائف المتدنية، رغم انهم كانوا جزءا من النخبة الاقتصادية والثقافية في روسيا. ولكن هؤلاء نجحوا بعددهم الكبير ومؤهلاتهم العالية وقدرتهم على التأثير، نجحوا في الوصول الى مراكز صنع القرار السياسي وتمكنوا من تعزيز قوة المعسكر العلماني في وجه تنامي قوة الحريديم والمتدينين المتزمتين.

ورغم هذا التصنيف، الذي سيكون متعسفا اذا تم تعميمه، فان ابناء المهاجرين الروس بدأوا يندمجون في الحياة السياسية وقد كانوا اندمجوا منذ زمن طويل في الحياة الاقتصادية، وظهرت الانتخابات العامة الاخيرة (2015) تراجعاً كبيراً لحزب ليبرمان اسرائيل بيتنا، الذي ظل يدعي التمثيل الحصري للصوت الروسي، وهو ما فسره المحللون كدليل على اكتمال الاندماج السياسي للمهاجرين الروس، وخاصة ابنائهم، والذين لم يعودوا يصنفون انفسهم "روس" بل اسرائيليين، وقد اضحوا لا يجدون من الضرورة وجود حزب يمثلهم على اسس اثنية، بل اخذوا يندمجون في الاحزاب المختلفة على اساس فكري ايديولوجي او طبقي واقتصادي، فنجد مثلاً ان الشاب ميريك شطيرن وهو نجل عضو الكنيست السابق عن حزب "اسرائيل بيتنيو" يوري شطيرن المستوطن واحد قيادات حزب اسرائيل بيتنا المتطرف، قد اصبح من قادة احدى المجموعات اليسارية، ويفسر قول شطيرن التالي الكثير فيما يخص موضوع الاندماج والخروج من "الغيتو"، يقول: "نظرتنا مزدوجة، تدقيق نقدي نحو داخلنا ومواجهة اتجاهات شوفينية وقومية، إلى جانب كشف أفكار مسبقة وعنصرية لدى المجتمع العام تجاه

الجمهور الروسي، فقد وضع الإسرائيليون، عموماً، الروس في الركن اليميني، كفاشيين وقوميين، وكان الجميع مرتاحين في هذا المكان، وفكرتنا الآن هي الخروج منه، وأن نفتح أمام الروس إمكانيات أخرى في الحيز الثقافي - السياسي بحيث يكون بالإمكان التعاطف معه وجعل المجتمع الإسرائيلي يتوقف عن النظر إلى الروس بصورة ضحلة وسطحية كهذه".

وقد يكون هذا المؤشر من أبرز ما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع، حيث بدأ الروس في الآونة الأخيرة في خلع رداء "الشرنقة" الثقافية والسياسية، لصالح الاندماج في المجتمع الإسرائيلي.

الاستنتاجات:

1. لعب المهاجرون الروس دورا كبيرا وتركوا اثرا عميقا في السياسة الاسرائيلية وفي الحراك السياسي وخاصة في عقد التسعينات، ومن ابرز هذه الاثار غير المباشرة، صعود حكومة رابين وتوقيع اتفاق اوسلو، وللتدليل على ذلك فإنه وفي أواخر الثمانينات كان ثمة ما يشبه التعادل بين اليسار بقيادة العمل واليمين بقيادة الليكود مما أنتج ركودا سياسيا، ولكن مع قدوم المهاجرين الروس تغيرت هذه المعادلة وأصبح هناك حزب معين -غالبا يكون الحزب الأكبر في المعارضة- يصوت له المهاجرون الروس بكثافة مما يساعده على النجاح وتحقيق عدد مقاعد كبير في الكنيست أو الظفر بكرسي رئاسة الوزراء حينما كان انتخاب رئيس الوزراء الإسرائيلي يتم بشكل مباشر وهذا ما سوف نستعرضه عند الحديث عن الحياة السياسية.

2. اندمج المهاجرون الروس في الاقتصاد الاسرائيلي بوتيرة أسرع من اندماجهم في الحياة السياسية.

3. أنقذ المهاجرون الروس اسرائيل من "خطرين" اساسيين:

أ. الركود الاقتصادي الذي شكل تهديدا حقيقيا للدولة وخاصة في الثمانينات.

ب. الخطر الديمغرافي الذي طالما اعتبرته الحركة الصهيونية تهديدا وجوديا لدولة اسرائيل، حيث

رفع المهاجرون نسبة اليهود في الدولة بمقدار 20% تقريبا، ما شكل "تصرا" ديموغرافيا امام

اصحاب الارض الفلسطينيين.

4. اظهر المهاجرون بشكل أكثر وضوحا طبيعة الانقسام الاثني والايديولوجي للمجتمع الاسرائيلي.

5. اندمج المهاجرون وخاصة اولادهم في المجتمع الاسرائيلي ولم يعودوا بحاجة لوجود احزاب تمثلهم

على اسس اثنية.

6. تمكن المهاجرون الروس من فرض اجندتهم وبرامجهم السياسية والفكرية على خارطة المجتمع الاسرائيلي وأصبحوا يشكلون المكون الاثني الثالث للمجتمع اليهودي (اشكناز، سفارديم، روس).

7. المهاجرون الروس ليسوا معادين للعرب بطبيعتهم، ولكنهم اظهروا الكثير من هذا العداء لعدة اسباب أبرزها:

أ. التعبئة الصهيونية من قبل الوكالة اليهودية

ب. محاولة اثبات الولاء والجدارة للمجتمع الجديد من خلال المشترك العام المتمثل في العداء للعرب.

ج. انتفاضة الاقصى وعمليات التفجير التي اثرت على حياة هؤلاء المهاجرين ومصالحهم وحصدت ارواح اعزاء لهم.

8. لم يحاول السياسيون الفلسطينيون او وسائل الاعلام والمؤسسات التي تستهدف المجتمع الاسرائيلي، التواصل مع المهاجرين الروس، وكأنهم تبنوا النظرة الاسرائيلية الشائعة تجاه هؤلاء المهاجرين.

9. جاء المهاجرون الروس الى اسرائيل لاسباب برغماتية، اقتصادية واجتماعية، وليست ايدولوجية، بل ان قسما كبيرا منهم غير يهود في الاساس، لذا يمكن ان يؤيد هؤلاء السلام إذا وجدوا فيه تحقيقا لمصالحهم.

10. جنوح المجتمع الاسرائيلي الى اليمين سببه فشل برنامج اليسار فيما يتعلق بالسلام ومحاولة اليسار ممالأة اليمين ومنافسته في حقله الديماغوغي، والاسراف في شيطنة العدو الفلسطيني لدرجة أصبح اليسار الصهيوني يتحدث عن السلام ويعمل ضده في نفس الوقت.

التوصيات:

1. إذا كان هناك من يفكر في التأثير على الرأي العام الاسرائيلي باتجاه تبني خيار السلام، فعليه ان يبدأ بالروس من خلال مخاطبة مصالحهم.
2. إذا كانت لجنة التواصل مع المجتمع الاسرائيلي (التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية) تعتقد ان عملها ذو جدوى، فعليها ان تبدأ بالمهاجرين الروس.
3. يمكن لروسيا كوسيط أكثر نزاهة من الولايات المتحدة ان تستفيد من المليون روسي في اسرائيل لتعزيز تأثيرها في عملية السلام لصالح دفع التسوية قدما، وقد اشار الى هذا الامر أحد الكتاب الاسرائيليين من أصل روسي واسمه غريغوري ميرونوف، والذي طالب في مقال، روسيا بالمساعدة على انشاء منطقة خاصة بالمهاجرين الروس في اسرائيل، إذا كانت موسكو تنوي لعب دور أكبر في الشرق الاوسط.

المصادر والمراجع:

كتب ودوريات:

- أبو النمل، حسين. (1997). تحولات الاقتصاد الإسرائيلي 1985-1994، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 8، العدد 32
- أبو النمل، حسين. (2004). الاقتصاد الإسرائيلي: من الاستيطان الزراعي الى اقتصاد المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- أبو جادو، صالح. (1998). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الطبعة الأولى. دار المسيرة للنشر. عمان.
- أبو زيد، أحمد. (1987). البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع. الجزء الأول. دار الكتاب العربي. القاهرة.
- أبو عيانة، فتحي. (2000). جغرافية السكان، ط 5، دار النهضة العربية، بيروت.
- أبو غزال، معاوية. (2006). نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية. الطبعة الثانية. دار المسيرة للنشر. عمان.
- أحمد، حافظ. (2003). التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب. القاهرة
- أسمر، أماني. (2011): العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأثرها على عملية السلام، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، بيرزيت، فلسطين.
- أطرش، عاصي. (2017): المشهد الاقتصادي الإسرائيلي: أداء جيد ونمو غير متوازن. تقرير مدار الاستراتيجي. رام الله. فلسطين.

- اغبارية، مسعود. (2003): بعد انتخابات 2003، الى اين يتجه المجتمع الاسرائيلي. مركز مدار. قضايا اسرائيلية، عدد9.
- الانصاري، فاضل. (2000): قصة الطوائف، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.
- البحراوي، إبراهيم. (2012): استراتيجية إسرائيل 2028. دراسة تحليلية. جامعة الزقازيق. مصر.
- بشير، نبيه. (2006): نظرة سريعة على الأحزاب الإسرائيلية. جريدة حق العودة، العدد 16، مركز بديل. بيت لحم. فلسطين.
- بيك، ايتا. (1999): "حالة إسرائيل بعلياه: حزب المهاجرين الروس". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 38. رام الله. فلسطين.
- جريس، حسام. (2005): الاقتصاد الاسرائيلي. النشأة والبنية والسمات الخاصة، مدار، رام الله، فلسطين.
- جريس، حسام. (2012): المشهد الاقتصادي الإسرائيلي 2012، مركز مدار، رام الله، فلسطين
- جمال الدين، هبه. (2011): الدور السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل. مجلة السياسة الدولية، عدد 195، القاهرة.
- الحاج، ماجد. (2004): الهجرة والتكوين الاثني لدى اليهود الروس في إسرائيل، مدار، رام الله- فلسطين.
- الحاج، ماجد. (2008): الشتات الروسي في إسرائيل، مركز مدار، رام الله. فلسطين.
- حيدر، عزيز. (1996): النظام الاقتصادي في إسرائيل: هيمنة السياسية بين الانجازات والإخفاقات. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 7، العدد 26، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- حيدر، عزيز. (2011): المجتمع والتركيب السكاني (المهاجرون الروس). دليل إسرائيل العام 2011، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله-فلسطين.

- حيدر، عزيز. (2011): المجتمع والتركيب السكاني (المهاجرون الروس)، دليل اسرائيل لعام 2011، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله-فلسطين.
- الخالدي، وليد. (1997): خمسون عاما على تقسيم فلسطين 1947 - 1997، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان.
- خليفة، عبد اللطيف. (2003): دراسات سيكولوجية في الاغتراب، دارغريب، مصر.
- خمائسي، راسم. (2007): حول المركز والاطراف في اسرائيل وتبعاتها التخطيطية والاجتماعية. مركز مدار. قضايا اسرائيلية. عدد 28.
- دبور، أمين. (2013): دراسات فلسطينية، الجامعة الإسلامية-غزة، كلية التجارة، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، ط4، غزة-فلسطين.
- الدجاني، يعقوب والدجاني، لينا. (2001): فلسطين واليهود - جريمة الصهيونية والعالم، دار الفكر، عمان،
- دليل اسرائيل. (2011). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله-فلسطين.
- روي، ياكوف. (1990): الصلة التاريخية بين التطورات الداخلية السوفيتية والهجرة اليهودية، مركز التخطيط، بيروت-لبنان.
- زايد، أحمد. (2006): سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مجلة عالم المعرفة، العدد 326. الكويت.
- الزرو، صلاح، (1990): المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مركز الأبحاث، رابطة الجامعيين، الخليل-فلسطين.
- الزعبي، أحمد. (2001): علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة" الأسس النظرية-المشكلات وسبل معالجتها، دار زهران، عمان.

- زكي، رمزي. (1984): المشكلة السكانية وخرافة المalthوسية الجديدة، عالم المعرفة، الكويت،
(كانون الأول) 1984.
- سعيد، خالد. (2014): المهاجرون الروس قادمون، باحث للدراسات، بيروت،
- سلامة، جمال. (2006): النظام السياسي والبناء الاجتماعي-النموذج الواقعي لتحليل النظم
السياسية. دار النهضة العربية. مصر
- سينور، دان وسينجر، ساؤول. (2009): امة الشركات الناشئة-حرر الترجمة رضوان شحرور
2015.
- الشامي، رشاد. (1994): القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم
المعرفة، الكويت.
- الشامي، رشاد. (1997): اشكالية الهوية في اسرائيل، عالم المعرفة، الكويت
- شبرينتسك، ايهود. (1999): حزام امان نتتياهو. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 10، العدد
38 ربيع 1999.
- شحادة، مطانس. (2009): قراءة في نتائج الانتخابات للكنيست ال18، مجلة قضايا اسرائيلية،
العدد 33.
- شحاده، مطانس، والخطيب، ايناس. (2013): النخب الاقتصادية في المشهد السياسي
الاسرائيلي، مدى الكرمل عدد 2
- الشريف، ماهر. (2010): كيف انزاح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتشدد، مجلة الدراسات
الفلسطينية، عدد84، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- شعبان، خالد. (2006): "انتخابات الكنيست السابعة عشرة 2006"، مجلة مركز التخطيط
الفلسطيني، العدد 22.

- شعبان، خالد. (2011): التغيرات الحزبية في اسرائيل 1999-2010، التخطيط الفلسطيني. ط4. عدد 10.
- الشماس، عيسى. (2006): التربية العامة وفلسفة التربية. جامعة دمشق. دمشق.
- الطماوي، سليمان. (1988): النظم السياسية والقانون الدستوري، دار أفكار العربي، بيروت.
- طنطيش، جمعه. (2003): دراسات في جغرافية الاستيطان الصهيوني في فلسطين وتهود القدس، دار شموع الثقافية، طرابلس-ليبيا.
- عباس، محمود. (1993): الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي، ملف رقم 1، مركز التخطيط الفلسطيني، بيروت.
- عبد الحفيظ، محارب. (2004): دراسات في المجتمع الاسرائيلي، رام الله.
- عبد الحليم، حزين. (1990)، (مترجم): هجرة اليهود السوفييت والاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، مكتب الغد للدراسات والابحاث، عمان-الاردن.
- عبد الخالق، نيفين. (1995): الأبعاد السياسية لمفهوم التعددية: قراءة في واقع الدول القطرية العربية واستقراء مستقبلها. دار المنظومة. مصر.
- عبد الرحمن، محمد. (2001): نظريات النمو.. علم نفس النمو المتقدم، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
- عبد الفتاح، كاميليا. (1998): المراهقون وأساليب معاملتهم. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة.
- عبد الكافي، إسماعيل. (2001): التعليم والهوية في العالم المعاصر، سلسلة دراسات إستراتيجية. العدد 66. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
- عريقات، صائب. (1990): الموجة الكبرى - الهجرة اليهودية السوفييتية 1919-1997، دار العودة، القدس - فلسطين.

- العمري، وليد. (1990): خلفيات وآثار هجرة اليهود السوفييت - المهاجرون يرسمون حدود إسرائيل الكبرى، دار العودة، القدس-فلسطين.
- عيسى، نجيب. (1987): الاقتصاد الإسرائيلي بين التبعية والاستتباع، دار المنظومة، لبنان.
- غانم، أسعد. (2003). (محرر): المهاجرون في التسعينات من الاتحاد السوفياتي سابقا، مجموعة اثنية جديدة في إسرائيل، مركز مدار، رام الله-فلسطين.
- غانم، أسعد. (2003). (محرر): الهويات والسياسة في إسرائيل، مركز مدار، رام الله-فلسطين.
- غانم، أسعد. (محرر). (2005): الهامشيون في إسرائيل، تحدي الهيمنة الأشكنازية، مركز مدار، رام الله - فلسطين.
- قنديلجي، عامر. (1999): البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية، ط 1، عمان.
- كارم، يحيى. (2002): رهان المليون السابع - اليهود والهجرة الصهيونية حتى 2020، القاهرة، 2002.
- كاظم، ضفاف. (2009): المهاجرون الروس في إسرائيل ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية، مركز الدراسات الفلسطينية - العدد 9-2009.
- كمرلنغ، باروخ والعبد الله، هاني (2011). (مترجم)، المجتمع الإسرائيلي - مهاجرون مستعمرون مواليد البلد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- كنياجينسكايا. (1983): نمو السكان والمشكلة الغذائية في البلدان النامية، مترجم عن الروسية، دار التقدم، موسكو.
- ليساك، موشيه. ليشم، ايلي. (1999): الانتجالية الروسية في إسرائيل: بين الانعزال والاندماج. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 38.

- مارك، كلايد. (1992): هجرة اليهود السوفييت، ترجمة دائرة الامن والمعلومات-مركز التخطيط الفلسطيني-بيروت.
- ماضي، عبد الفتاح. (1999): الدين والسياسة في إسرائيل: دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- مجلة الأرض. (2001). مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية.
- مجلة الدراسات الفلسطينية. (1991)، م2، ع5
- مجموعة من المؤلفين. (2000): من هو اليهودي في دولة اليهود - عودة العائدين الى البحث عن الهوية، دار الحمراء، بيروت.
- مدار. (2015): المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، المشهد الاسرائيلي، تحولات اجتماعية وسياسية بين "الروس" ادت الى تراجع شعبية ليبرمان.
- المسلمي، عاطف. (2011): "افيغور ليبرمان. الحقيقة العارية"، مجلة مركز التخطيط الفلسطيني، العدد 29.
- المسيري، عبد الوهاب. (1988): الاستعمار الصهيوني الاستيطاني وتطبيق الشخصية اليهودية، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، قبرص.
- المسيري، عبد الوهاب. (1990): الصهيونية. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد 6، بيروت.
- المسيري، عبد الوهاب. (1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مجلد 6
- المسيري، عبد الوهاب. (2003). الموسوعة الموجزة. القاهرة.
- مصالحة، عمر. (2009): اليهود الروس الذين هاجروا الى اسرائيل، دار نشر الساقى، بيروت.

- مصطفى، مهند. (2010): اقتراحات التبادل السكاني للفلسطينيين في الداخل... بين مفاهيم الترانسفير والضم والسياسات المطلوبة، مجلة سياسات، العدد 15، معهد السياسات العامة، رام الله.
- منصور، جوني. (2009): معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية. مركز مدار. رام الله - فلسطين.
- منصور، كميل. (2011): دليل إسرائيل العام 2011، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، رام الله-فلسطين.
- الموسوعة الفلسطينية. (2015): اللاسامية.
- نتياهو، بنيامين. (1998): مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عوده الدويري، عمان، دار الجليل.
- النقيب، فضل. (1995): الاقتصاد الإسرائيلي في إطار المشروع الصهيوني، ط1. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- الهاشمي، طارق. (1990): الأحزاب السياسية في العالم الثالث. مطابع التعليم العالي. بغداد.
- وهبة، محمود. (1994): إسرائيل والعرب والشرق أوسطية، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

صحف:

- جاليلي، ل. (2003). صحيفة هآرتس. نشرة مترجمة عن الصحف الاسرائيلية تصدر عن المصدر. عطا القميري. العدد 4375.
- الحاج، م. (2011). المهاجرون الروس الأكثر تطرفاً في إسرائيل، جريدة القدس العربي، لندن.
- الحياة اللندنية (2011): أن تكون مقدسياً... أن تهدم بيتك بيدك.

- الحياة اللندنية. (2013): اليهود الروس في إسرائيل أكثر تطرفاً في السياسة وأكثر التصاقاً بالثقافة الروسية.

- العربي الجديد. (2016): إسرائيل في مواجهة هجرة معاكسة بسبب الاقتصاد والقيود الدينية.

- نتان، ش. (2003). صحيفة يديعوت أحرنوت. نشرة يومية مترجمة عن الصحف الاسرائيلية تصدر عن المصدر. عطا القميري. العدد 4373.

- يديعوت احرونوت. (2011). مقابلة مع يعقوب كيدي، رئيس المنظمة السريّة (ناتيف).

تقارير:

- تقرير البنك الدولي عن التنمية. (1997): البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الطبعة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

- تقرير بنك إسرائيل. (2017): تقرير الاستقرار المالي 2016.

- تقرير سلطة الشركات الحكومية الاسرائيلية. (1995): القدس.

- تقرير دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية. (2012): القدس الصمود البقاء والتنمية.

- موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية. (2013): فروع الاقتصاد الاسرائيلي.

- موقع الكنيست. (د. ت): ارشيف الانتخابات الاسرائيلية.

- موقع الكنيست الاسرائيلي. (2012): تقرير خاص حول المهاجرين الروس.

- دائرة الإحصاء المركزية الاسرائيلية. (2016): مؤشرات اقتصادية حول الربع الأول.

- دائرة الإحصاء المركزية الاسرائيلية. (2017): الحسابات القومية.

مقابلات:

1. مقابلة خاصة مع الصحفي الياس زنايري - نائب رئيس لجنة التواصل مع المجتمع الاسرائيلي -

حركة فتح - بتاريخ 2017/9/28.

2. مقابلة خاصة مع برهوم جرايسي - باحث وكاتب 2017/10/12.

3. مقابلة خاصة عبر الهاتف مع بوريس انتين-صحافي اسرائيلي من المهاجرين الروس بتاريخ

2017/9/7.

4. مقابلة خاصة مع جمال زحالقة -العضو العربي في الكنيست بتاريخ 2017/9/25.

5. مقابلة خاصة مع د.سامي ميعاري - المحاضر والخبير في الاقتصاد - عبر الانترنت من مكان

اقامته في لندن بتاريخ 2017/10/23.

6. مقابلة خاصة مع د. ناصر اللحام - رئيس تحرير شبكة معا والمختص بالشأن الاسرائيلي بتاريخ

2017/9/20.

7. مقابلة خاصة مع نبيل عمر - سفير فلسطين السابق في موسكو بتاريخ 2017/9/27.

8. المصري، هاني. (2010)، مستقبل العملية السلمية في الشرق الأوسط على ضوء نتائج

الانتخابات البرلمانية الاسرائيلية الأخيرة، مقابلة تلفزيونية: 2010/2/16.

مواقع انترنت:

- ابو هدبة، أحمد. (2013): التقرير الفلسطيني.
(<https://goo.gl/Hp9NYN> 2017/9/13)
- جريس، صبري. (2013): انتخابات الكنيست التاسع عشر والدوران في الحلقة المفرغة.
(<https://goo.gl/GneVcf> 2017/9/19)
- الجزيرة نت. (2015): اكدوية الانصهار بين يهود اسرائيل.
(<https://goo.gl/8AEVJZ> 2017/10/30)
- الجزيرة نت. (2005): تاريخ المسألة اليهودية في روسيا.
(<https://goo.gl/U4sWpp> 2017/10/1)
- الجزيرة نت. (2005): السكان في فلسطين التاريخية.
(<https://goo.gl/Bdb8mA> 2017/10/2)
- الجزيرة نت. (2017). اتجاهات التنمية في اسرائيل حتى عام 2015.
(<https://goo.gl/39pAfE> 2017/11/15)
- الجزيرة نت. (2004). اليهود العرب في إسرائيل.
(<https://goo.gl/tAYvXo> 2018/1/2)

- الحوار المتمدن. (2009): تحليل النظام السياسي عند دافيد ايستون.
(<https://goo.gl/UL4f77> 2017/9/3)
- الحوار المتمدن. (2010): الصراع العلماني الديني في اسرائيل اسبابه وتجلياته.
(<https://goo.gl/zCdQQ2> 2018/1/2)
- راديو طريقة المحبة. (2013): دراسة: المهاجرون الروس إلى إسرائيل أجّوا التطرف والعنصرية في المجتمع.
(<https://goo.gl/wcGocS> 2018/1/3)
- رشيد، رفيف. (2006): تمثل المغتربين لبلد الإقامة وعلاقته بالاندماج. 4/4... الهوية. موقع الحوار المتمدن-العدد: 1540.
(<https://goo.gl/k36BUp> 2017/8/25)
- روسيا اليوم. (2017): تصريحات السفير الأمريكي لدى إسرائيل تغضب الفلسطينيين.
(<https://goo.gl/iz6zPw> 2017/9/7)
- الزيتون. (2011): إسرائيل تعترف رسمياً باستدراج اليهود الروس عن طريق الخداع وبصفقة مع رومانيا.
(<https://goo.gl/n3srPG> 2017/9/2)

- سيرغيفنا، ا. (2007) :ابرز معيقات اندماج المهاجرين الروس في اسرائيل. موقع سيبرلينينكا.

(<https://goo.gl/114VTY> 2017/11/1)

- الصفدي، ن. (2016): هزة داخل إسرائيل: الخوف يُجبر الإسرائيليين على التنازل عن جنسيتهم

العبرية. (<https://goo.gl/PAuVDD> 2017/9/25)

- "صوت Ultra". (2016): تجارة الماس في إسرائيل... أرقام مرعبة.

(<https://goo.gl/xmDYP8> 2017/9/3)

- فلسطين اون لاين. (2010): العملات الإسرائيلي.. خُطى لاستيطان فلسطين.

(<https://goo.gl/gon7WE> 2017/10/16)

- فلسطين اونلاين. (2017): خمسة اسباب وراء الهجرة العكسية من اسرائيل.

(<https://goo.gl/FiZneJ> 2017/8/16)

- فهمي، ط. (2012): اسرائيل التي لا يعرفها احد. موقع اسلام اليوم.

(<https://goo.gl/AL9a12> 2012/11/24)

- القناة التاسعة الاسرائيلية باللغة الروسية. (2015): كم يبلغ عدد النواب الروس في الكنيست؟

(ترجمة معا).

(<https://goo.gl/dXWixG> 2018/1/2)

- اللحام، ناصر. (2017): الاشكنازيم والسفارديم.. الخلفاء والخلعاء. وكالة معا.

(<https://goo.gl/GFHQm8> 2017/10/24)

- المعرفة. (2011): اقتصاد إسرائيل.

(<https://goo.gl/VFWJQR> 2017/11/1)

- مدار (د. ت): المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، موسوعة المصطلحات.

(<https://goo.gl/Kd2ZjG> 2017/8/2)

- موقع Israel info باللغة الروسية (د.ت).

(<https://goo.gl/WlqOzN> 2017/11/17)

- النعامي، صالح. (2009): النظام الحزبي في إسرائيل.

(<https://goo.gl/VBtKox> 2017/6/11)

- النعامي، صالح. (2013): تطرف الإسرائيليين، الجزيرة نت 15 / 7 / 2013 .

(<https://goo.gl/ZWpcSW> 2013/7/15)

- نقطة. (2011): اليهود الروس في (اسرائيل) تاريخهم - تعدادهم - نفوذهم وزعماؤهم.

(<https://goo.gl/GwT1aX> 2017/9/6)

- وكالة معا. (2017): افيغدور ليبرمان: الاستيطان هو الجدار الواقى لاسرائيل.

(<https://goo.gl/8htLjc> 2017/9/18)

- وكالة وفا. (2017): الرئيس في خطاب تاريخي أمام الأمم المتحدة: لن نقف مكتوفي الأيدي أمام الخطر الذي يتهدد حل الدولتين.

(<https://goo.gl/aohWr5> 2017/9/28)

- وكالة وفا. (2011): الاقتصاد الإسرائيلي.

(<https://goo.gl/MkjbCz> 2017/10/27)

دراسات ماجستير سابقة:

- عبد الإله، بكر. (2000): ظاهرة الائتلاف والتكتل في النظام السياسي الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد.
- علي، لينا. (2007): رتب الهوية الاجتماعية والأيدولوجية وعلاقتها بالإغتراب النفسي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق. دمشق.

- Alekseeva,L.(1992) Istoriia inakomysliiav SSSR,(Vellnos&Moscow vest)
- Aharoni, yair (1991). The Israeli Economy : Dreams And Realities. London. Routledge .
- Bart J. de Bruijn,1998, Foundation of Demographic Theory: Choice, Process, Context.
- Ben-Porath,Yoram(ed) (1986). The Israeli Economy:Maturing Through Crises. Cambridge, Mass, London:Harvard University Press.
- Coleman, J. Hendry, L. (1990): the nature of adolescence, second edition. London. Publishen by routledge
- David, Tasker.(2002): children and adolescents with transsexual parents referred to aspecialist gender indentity development service: abrief report of key developmental features. University of London.
- Elias, Nelly.(2008): Coming Home: Media and Returning Diaspora inIsrael and Germany, State University of New York Press, Albany,NY.
- Hagedorn, R.(1983):sociology, second Edition, holt, Rinehart and Winston of Canada.
- Gitelman,Z (2001).A Century of Ambivalence: The Jews of Russia and the Soviet Union, 1881 to the Present.
- Li-fang, Z.(2008): thinking styles and identity development among Chinese university students. Journal the ameracan journal of psychology.
- Markstrom, C. Alejandro,i.(2003): adolescent indentity formation and rites of passage. Journal of research on adolescence volume 4.
- OnnWinckler, Arab Political Demography, vol. 1, Sussex Academic Press, Brighton, Portland, 2005.
- Pennington and Catye (2001): social psychology . London. Oxford univircty.

- Romano, J.(2004): Dimension of parenting and indentity development in late adolescence, faculty of the Virginia. Master of science.
- Shalev, Labour and the Political Economy in Israel (N.Y.: Oxford University Press, 1992).
- Smetana & others, 2006 ,Social-cognitive domain theory: Consistencies and variations in children's moral and social judgments
- Steven E. Beaver, Demographic Transition heory Reinterpreted, Lexington Books, London, 1975.
- Tajfel.h(1974): social identity and intergroup behaviour. Social science information .
- Thomas, j. (1980): the self in education. First published, nfer publishing company. New jersy.
- Yakobson and Rubinstein, Israel and the Arab Peace Initiative, Edition 4, 15 December 2010.

فهرس المحتويات:

أ.....	إقرار:
ب.....	شكر وعران
ج.....	الملخص:
و.....	:Abstract
1.....	المقدمة.....
6.....	الفصل الأول: خلفية الدراسة والإطار النظري والمفاهيمي والدراسات السابقة:
6.....	1.1 خلفية الدراسة.....
6.....	1.1.1 مبررات الدراسة:
7.....	2.1.1 أهمية الدراسة:
7.....	3.1.1 أهداف الدراسة:
7.....	4.1.1 اشكالية البحث:
8.....	5.1.1 اسئلة البحث:
8.....	6.1.1 فرضية الدراسة:
9.....	7.1.1 منهجية الدراسة:
10.....	8.1.1 حدود الدراسة:
11.....	2.1 الإطار النظري والمفاهيمي.....
11.....	1.2.1 الإطار النظري والمفاهيمي.....
11.....	1.1.2.1 نظرية الهوية:
14.....	2.1.2.1 نظرية الديمغرافيا:
14.....	3.1.2.1 النظريات السكانية:

15	4.1.2.1 نظرية التحول الديمغرافي:
17	5.1.2.1 نظرية الثقافات المتعددة:
18	2.2.1 التعددية السياسية في المجتمعات الديمقراطية:
20	3.1 الإطار المفاهيمي: التعريف بالمصطلحات والمفاهيم
20	1.3.1 الصهيونية:
21	2.3.1 اللسامية:
22	1.2.3.1 بوتقة الصهر:
22	2.2.3.1 الغيتو:
23	3.2.3.1 قانون حق العودة:
24	4.1 الدراسات السابقة
32	الفصل الثاني: الأثر السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل (1989-2016):
32	1.2 تاريخ الهجرة الروسية إلى إسرائيل
32	1.1.2 أبرز محطات الهجرة الروسية الى إسرائيل
32	1.1.1.2 تاريخ اليهود في روسيا
35	2.1.2 موجات الهجرة من روسيا ثم الاتحاد السوفياتي الى فلسطين قبل عام 1948
35	1.2.1.2 الموجة الاولى:
35	2.2.1.2 الموجة الثانية:
36	3.2.1.2 الموجة الثالثة:
36	3.1.2 هجرة اليهود السوفيات الى إسرائيل بين 1948-1989:
37	4.1.2 الموجة الكبرى 1990-2001:
39	1.4.1.2 ميزات الموجة الكبرى:
40	5.1.2 اماكن السكن والتوزيع الجغرافي للمهاجرين السوفيات في إسرائيل:

41	6.1.2 علاقة المهاجرين الروس بالمجتمع والدولة في إسرائيل:
41	1.6.1.2 الكتلة الاثنية:
42	2.6.1.2 المؤهلات العلمية للمهاجرين السوفيات:
44	3.6.1.2 محاولات صهر الكتلة الروسية في المجتمع الاسرائيلي:
46	4.6.1.2 الوزن السياسي للكتلة الاثنية:
47	7.1.2 الاثار السياسية والاجتماعية المترتبة على الهجرة:
47	1.7.1.2 المهاجرون الروس والدين اليهودي - الدين والسياسة:
51	2.7.1.2 أثر المهاجرين الروس على مستقبل هوية الدولة:
53	3.7.1.2 أثر المهاجرين الروس على الجيش:
54	2.2 مشاركة المهاجرين الروس في الحياة السياسية:
54	1.2.2 التوجهات السياسية والسلوك الانتخابي للمهاجرين الروس:
54	1.1.2.2 المهاجرون الروس والاندماج السياسي:
55	2.1.2.2 الصهيونية المرتزقة:
57	3.1.2.2 معيقات الاندماج:
58	2.2.2 المهاجرون الروس في الاحزاب السياسية:
58	1.2.2.2 احزاب خاصة بالمهاجرين الروس:
63	2.2.2.2 مشاركة المهاجرين الروس في الاحزاب الاسرائيلية:
65	3.2.2 أنماط التصويت لدى المهاجرين الروس في الانتخابات الاسرائيلية:
65	1.3.2.2 تصويت المصلحة ام التصويت الاحتجاجي:
66	2.3.2.2 انتخابات 1999:
67	3.3.2.2 صعود الصوت الروسي:
67	4.3.2.2 انتخابات 2015 والمتغيرات الجذرية:

68	4.2.2 التمثيل السياسي للمهاجرين الروس:
70	3.2 المهاجرون الروس والقضية الفلسطينية
70	1.3.2 الموقف من فلسطيني 1948
71	2.3.2 الموقف من الاستيطان:
73	3.3.2 مستقبل عملية السلام في ظل تنامي دور المهاجرين الروس:
73	1.3.3.2 مثلث الاشكناز السفارديم والروس:
74	2.3.3.2 تأثير متذبذب بين السلب والإيجاب:
75	3.3.3.2 المهاجرون الروس بعد ربع قرن في اسرائيل ليسوا مثل آبائهم:
82	الفصل الثالث: الأثر الاقتصادي للمهاجرين الروس في اسرائيل (1989-2016):
82	1.3 بنية الاقتصاد الاسرائيلي
82	1.1.3 أبرز محطات تطور الاقتصاد الاسرائيلي:
82	1.1.1.3 لمحة عامة عن الاقتصاد الاسرائيلي:
من	2.1.1.3 الاقتصاد الاسرائيلي في فترة التسعينات: العملية السلمية وموجات الهجرة الكبرى من
83	الاتحاد السوفياتي:
84	2.1.3 مميزات الاقتصاد الاسرائيلي:
85	3.1.3 بصمات المهاجرين في مختلف فروع الاقتصاد الاسرائيلي
85	1.3.1.3 في الصناعة:
86	2.3.1.3 الاثر في قطاع البناء والإنشاءات:
86	4.1.3 هيمنة الاشكناز على مفاصل الاقتصاد الاسرائيلي:
86	1.4.1.3 سيطرة النخب الاشكنازية على الاقتصاد:
89	2.3 دور المهاجرين الروس في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي
89	1.2.3 السياسات الاقتصادية للحكومات الاسرائيلية وتأثير الازمة الاقتصادية على اسرائيل: ...

90	2.2.3 أثر المهاجرين الروس على الاقتصاد الاسرائيلي:
90	1.2.2.3 الهجرة والاقتصاد:
93	2.2.2.3 أثر المهاجرين السوفيات في توجيه الموارد الاقتصادية في اسرائيل:
94	3.2.3 القطاعات الاقتصادية التي ينشط فيها المهاجرون الروس:
95	1.3.2.3 قطاع التكنولوجيا المتقدمة "هاي تيك":
95	2.3.2.3 معطيات حول الواقع الاقتصادي للمهاجرين الروس:
97	4.2.3 مستقبل الاقتصاد الاسرائيلي وعلاقته بعملية السلام في ظل تنامي دور المهاجرين الروس في الحياة السياسية والاقتصادية:
97	1.4.2.3 الاقتصاد يوجّه السياسة:
99	2.4.2.3 حجم الاقتصاد ومستوى معيشة الفرد مع نهاية القرن العشرين:
99	3.4.2.3 الازدهار الاقتصادي وتفكك الغيتو-المهاجرون الروس يندمجون:
101	الخاتمة:
104	الاستنتاجات:
106	التوصيات:
107	المصادر والمراجع: